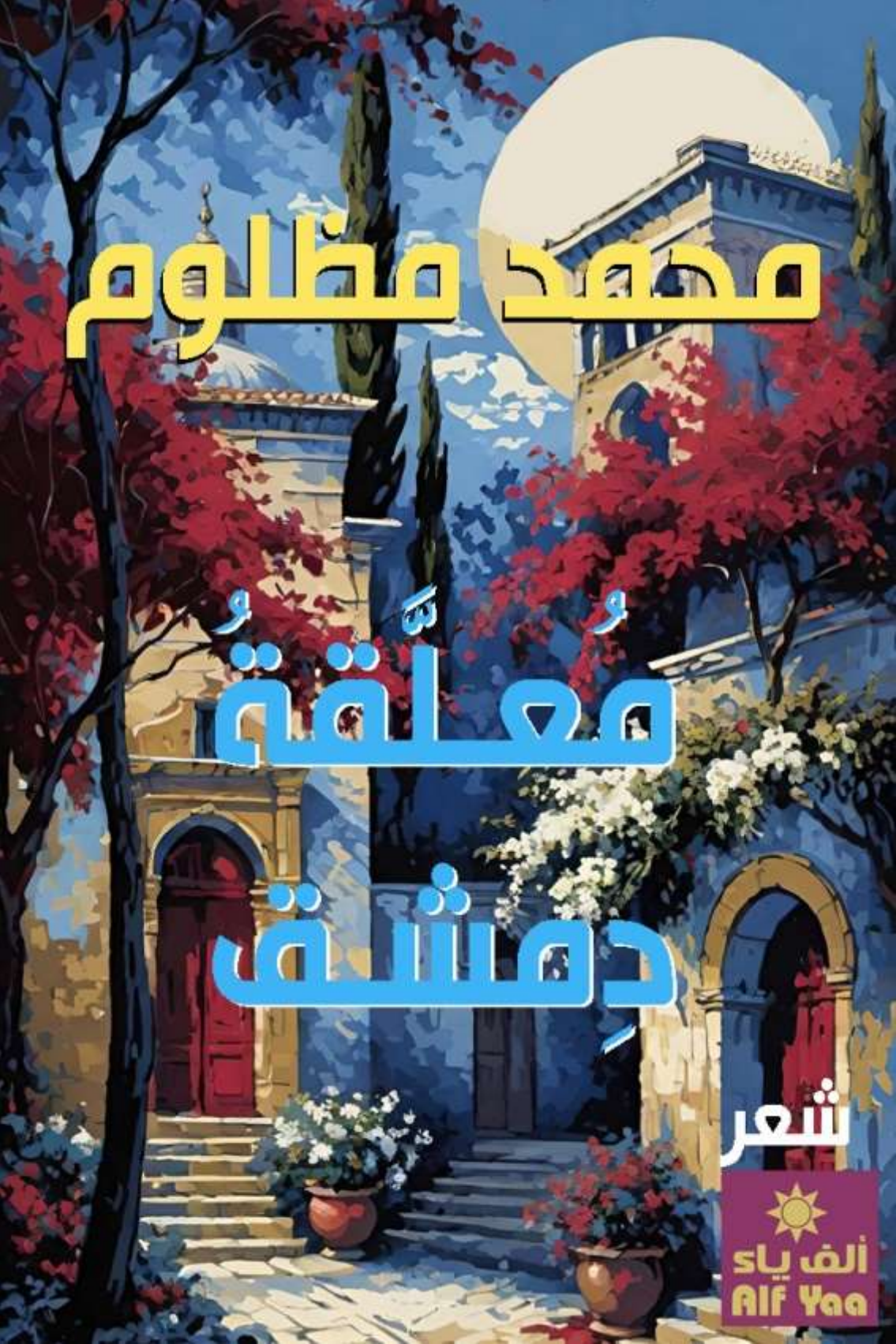
محمد مظلوم
مُعلَّقةُ دِمشقَ
شعر
ألف ياء
Alf Yaa

مُعلَّقةُ دِمشق

منشورات «ألف باء AlfYaa»

المؤلف: محمد مظلوم
الكتاب: مُعلَّقةُ دِمشق (شعر) ـ الأعمال الشعرية

ـ صدرت النسخة الرقمية: حزيران/ يونيو 2025
ـ الطبعة الأولى 2014، دار نينوى، دمشق ـ سوريا
ـ الطبعة الثانيـة: 2020، دار الصحيفة العربية، بغداد ـ العراق

- **الناشـر: «ألف ياء AlfYaa»**
- **الموقع الإلكتروني:** www.alfyaa.net
- جميع حقوق توزيع النسخة الرقمية بكل التنسيقات (PDF، ePub وMobi و/أو أي تنسيق رقمي آخر محفوظة لـ**«ألف ياء AlfYaa»**
- جميع الحقوق الفكرية محفوظة للمؤلف
- يعبّر محتوى الكتاب عن آراء مؤلفه.

«ألف ياء AlfYaa» ناشـرة للكتاب فقط وهي غير مسؤولة عن محتوى الكتاب

- **تصميم الغلاف والإخراج: طالب الداوود**

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

محمد مظلوم

مُعلَّقةُ دِمشق

شعر

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

فهرس

مقدمة: خلق الخلود 7
مُعلَّقةُ دِمشق 15
عنَّابة.. عِظامُ أُوغسطين وأَعمدةُ «هيبون» 85

منشورات «ألف باء AlfYaa»

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

مقدمة:
خلق الخلود

طالب الداوود

فـي ديوانــه الشـعري "معلقـة دمشـق"، يقـدّم الشـاعر العراقـي محمد مظلـوم، فـي قصـيدتين؛ "معلقـة دمشـق" التي يأخذ الديوان عنوانه منها وقصيدة "عنَّابـة.. عِظـامُ أُوغسطين وأَعمدةُ «هيبون»" نصين شعريين يحملان طابع التأمل والتأريخ الحزين لمدينـة "دمشق" العريقة، التي غدت رهينة الحرب والخراب. ومدينة عنابـة التـي لا تقـل عراقـة عـن الأولـى والتـي تعيشـها ضـياعها وخيباتها وفقدان روحها.

هاجر مظلوم إلى دمشق في تسعينيات القرن الماضـي، حـين كانـت بغـداد تغـرق فـي أولـى صـور جحيمهـا الحـديث، ووجـد فـي دمشـق وطنـاً ثانيـاً، أو بـالأحرى منفـىً حنونـاً، ليعيش علـى إيقاعاتهـا الثقافيـة والروحيـة حتى اليوم. لكن ما بدأ كاستقرارٍ مضطرب، تحول مع مـرور السـنوات إلـى حالـة وجوديـة، فغـدا البقـاء فيهـا شكلاً من أشكال التماهي الأدبي والوجداني.

يُعيد مظلوم، عبر قصيدة "معلقة دمشق"، كتابة دمشق

منشورات «ألف باء AlfYaa»

من موقع الغريب الذي صار مواطناً بروحه، ومن مكان المنفى الذي امتزج بالحنين والحب والانتماء. لا يقتصر عمله على الرثاء التقليدي، ولا يلتزم ببنية المعلقات الجاهلية التي تبدأ بالندب على الآثار والطلول، بل يتجاوز ذلك ليقدم نوعاً من الشعر الملحمي المعاصر، يستلهم من التجربة الإنسانية للمدينة وأهلها، ويستحضر التاريخ البعيد والحاضر المرير في لوحة واحدة، متعددة الألوان والأصوات.

استخدم الشاعر كل أشكال الشعر المتاحة – الحر، النثري العمودي حيث ينهي القصيدة بأبيات عمودية طويلة ختامية، تزيد عن 70 بيتا، في الحديث عن دمشق ليستعيد روح المدينة المهدورة، ويؤرشف الألم والخسارة والانتظار. وكأنه بعمله هذا يكون قد «رمم المدينة شعرياً» المدينة التي «يتناهبها غزاة الفردوس»، وهي التي يراها «أول مقبرة وآخر باب للفردوس» وهي مرثية لمدينة «يحرثها عويل ويبذرها موتى». ومن خلال هذه الثنائية بين الفقدان والرجاء، بين الدمار والانبعاث، ينسج الشاعر بنيةً شعرية تشبه دمشق ذاتها: متناثرة، متشابكة، مليئة بالأسرار والتاريخ. وهي ليست رد جميل للمدينة التي أحبها، فهل يمكن رد الجميل لمن تحبه؟

تتميز قصيدة "معلقة دمشق" بإيقاعات متنوعة تتغير بحسب السياق، فتارة تصاعدية درامية، وتارة أخرى انسيابية تأملية، تتيح للقارئ أن يتنقل بين الزمان

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

والمكان، بين الحكاية والسرد، بين الواقع والأسطورة. يتسلل إلى النص اليومي، فلا يغيب عن البال حياة الشاعر في دمشق؛ زائر الحانات أو عاشق الياسمين أو سائح الأزقة الضيقة، كما لا يغيب عن المشهد القاتل والمقتول، والدم والخراب.

ويبدو واضحاً أن الشاعر حاول الابتعاد عن الخطابات السياسية المباشرة أو الانحيازات الأيديولوجية، واختار أن يكون صوتاً حراً يتناغم مع إيقاعات المدينة المتنوعة، من دون أن ينجر إلى محنة الانتماء أو العداء. فهو لا يتخذ موقفاً من الحرب، بقدر ما يكتب ضدها، ضد آثارها، ضد تشويه روح الإنسان السوري وروح محبي هذه المدينة، وضد اختزال دمشق إلى مجرد ساحة قتال.

يمكن القول إن "معلقة دمشق" هي أكثر من قصيدة شعرية، فهي مشروع توثيقي وجداني، يعكس علاقة الشاعر بالمدينة، وبذكرياته الشخصية، وبتاريخها الطويل، وبآماله المعلقة على ولادة جديدة. وفي هذا السياق، تظهر دمشق لدى مظلوم كياناً حياً يتنفس، يتألم، ويحلم، يموت ويعيش، كأنها شخصية مستقلة داخل النص، تتحدث وتتذكّر وترتجي.

وإذا كان الشاعر قد استعار فكرة "المعلقة" من التراث العربي، فإن التسمية هنا لا تشير فقط إلى رغبة في التفخيم البلاغي أو البُعد الملحمي، بل أيضاً إلى رغبة في تأسيس نصٍّ شعري جديد، قادر على احتواء السرد

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

والوصف والتأمل، ضمن بنية موسيقية تجمع بين النثر والتفعيلة، لتكون بذلك "أسطورة" دمشقية، تتوزّع مشاهدها بين الروح والواقع والحلم، وبين الحنين والفقدان.

يقدّم محمد مظلوم في قصيدة "معلقة دمشق" عملاً شعرياً يحمل بعداً إنسانياً، ويتجاوز الشكل إلى الروح. إنه دفاع عن مدينة بوصفها مركزاً للحضارة و/أوالذاكرة، وعن الإنسان بوصفه ضحية للحروب وصانعيها، وعن اللغة بوصفها آخر ما يبقى من عالمٍ يتهاوى، لكنه يرفض أن يفنى.

* * *

القصيدة الثانية في الديوان المعنونة بـ" عنَّابة.. عِظامُ أُوغسطين وأَعمدةُ «هيبون»" والمكتوبة قبل سبع سنين من فاتحة الديوان تُقدِّم نموذجاً مميزاً من الشعر الحديث الذي يجمع بين التراث والتجريب، وبين الصورة الرمزية والسرد الحضاري، وتجربةٍ حوار مع وجدان المدينة وتاريخها. يظهر فيها الشاعر كراصدٍ حساس لروح المكان، وكمواطنٍ غريب يحمل في وجوده جينات الاغتراب والانتماء معاً. تبدأ القصيدة بإعلان انتماء غير تقليدي: «عَنَّابَةْ.. رِيْحٌ بِلا نَسَّابَةْ / يَكْتُبُهَا الْغَرِيْبُ فِي وَحْشَتِهِ»، لتؤكد أن هذه ليست مجرد صورة جغرافية، بل هو امتزاج الروح بالمكان، عبر لغةٍ شعرية تختلط فيها الأسطورة بالواقع، والتاريخ بالحنين.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

يمتاز النص بطابع سردي بلاغي، يعيد فيه الشاعر بناء مدينة عنابة ليس فقط كمكان جغرافي، بل ككيانٍ حيّ يتقلّب بين الهدم والبناء، بين الخراب والذكرى، ويستخدم لذلك مجموعة من الإحالات الثقافية والدينية والتاريخية، من أوغسطين إلى هيبون، ومن قرطاج إلى روما، ليكوّن شبكة دلالية معقدة تعبّر عن التنوع الحضاري والثقافي للمدينة. يقول مثلاً: «أُوْغِسْطِينَ فَلاَّحُ الْجُنُونْ / يَحْرُثُ رُوْحَهُ وَلا تَنْبَعُ آبَارُ الْيَقِينْ»، في محاولة للربط بين شخصية مقدسة وروح المدينة العصية على الفهم.

تتعدد الأصوات داخل النص، وتتنوع الأشكال الشعرية مما يمنح القصيدة طابعاً متعدّد الأبعاد، وكأنها لوحة موسيقية تجمع بين النوتات المختلفة. ويبدو هذا واضحاً في المشاهد التي تلتقي فيها الطبيعة بالإنسان، مثل: «شَوَارِعٌ تَصْعَدُ نَحْوَ الْبَحْرِ، / تَرْوِي سِيْرَةً هَارِبَةً، / وَسِيْرَةً قَادِمَةً، / وَسِيْرَةً مَاكِثَةً». هنا يصبح البحر والمدينة والشارع أبطالاً موازيين، تتقاطع مصائرهم في لحظة شعرية واحدة.

ويُبرز الشاعر حالة التيه التي تسود المدينة والنفس معاً، فهو لا يكتفّي برسم صورة خارجية، بل يكشف عن علاقة الإنسان بالمكان من الداخل، وعن تشابك الذات بالماضي والحاضر والمستقبل. يكتب: «تِيْهٌ أَمْ تَغْرِيْبَةٌ؟ / أَمْ لَعَلَّهُ مَنْفَىْ / يُمْسِكُ يَدَ مَنْفَىْ / عُبُوْرَاً نَحْوَ الأَطْلَسِيِّ»، ليطرح السؤال الوجودي حول الهوية

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

والمصير، وهو ما يعزز من البعد الفلسفي للنص.

تنحو اللغة نحو التكثيف والرمزية، مع استخدامٍ مكثّف للصور البيانية والإحالات الثقافية، حيث يتحول كل عنصر في المدينة إلى رمز: الريح، البحر، الكنيسة، القلعة، حتى القمامة. كما يلجأ الشاعر إلى التواصل مع الأساطير والأديان والشخصيات التاريخية، بما يخلق طبقات دلالية غنية. ويقول في ذلك: «الْقَلْعَةُ الْقَدِيْمَةْ / كَنِيْسَةٌ مَهْدُوْمَةْ. / هُنَا، / شَمَالَ قَلْعَةٍ، / تَحْتَكُّ بِالْبَحْرِ وَبِالْمَدِيْنَةْ / تَرْقُدُ «أُوْدِيْسَا» الدِّيَانَاتِ»، في مشهدية تجمّع بين التاريخ المقدس والأساطير الوثنية.

تتداخل في النص الأزمنة والمواقيت، فلا توجد حدود واضحة بين الماضي البعيد والحاضر، ولا بين الأسطورة والواقع، مما يعمّق من إحساس القارئ بأن المدينة ليست مكاناً ثابتاً، بل كائنٌ حيّ يتغير باستمرار. يقول: «الْبَابِلِيُّوْنَ هَا هُنَا / ظِلالُهُمْ طَوِيْلَةٌ / وَحُزْنُهُمْ شَفِيعْ»، في استحضارٍ لوجوده الذي يتفاعل مع الواقع الحالي.

هذه القصيدة تحول المدينة إلى للحضور والغياب. إنها ليست مدائح لمدينة، بل رحلة تأملٍ في الزمن والمكان والروح.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

أوَّلُ حـائطٍ وُضِـعَ عَلـى وَجْـهِ الأرْضِ بَعْـدَ الطُّوفانِ حائطُ حرَّانَ وَدِمشْقَ ثُمَّ بَابِل.

.....لَمَّـا هَـبطَ نُـوحٌ مـن السَّـفينة رَأى تـلَّ حرَّان بَيْنَ نَهرينَ فَأتى حرَّانَ فخطَّها ثُمَّ أتـى دِمشـقَ فخطَّهـا فكانـتْ حـرَّانُ أوَّلَ مدينـةٍ خُطَّتْ بعدَ الطُّوفانِ ثُمَّ دِمَشْق.

«تاريخ دمشق لابن عساكر»

«... صِـرْتُ إليهـا فَرأيـتُ موضِـعَها بَحـراً مُستجمِعاً فيه المياهَ، ثُمَّ غبتُ عنَها خَمسمائة سنةٍ ثُمَّ صرتُ إليَهَا فَرَأيتُهَا غَيضةً، ثُمَّ غبتُ عنها خمسمائة سنة ثُمَّ صِرْتُ إليها فرأيتها بحـراً كعادَتِهـا الأُولـى، ثـمَّ غِبـتُ عنهـا خمسمائة عامٍ وصِرْتُ إليها فرأيتُها قد ابتدأ فيها البناءُ ونَفَرٌ يسِيْرٌ فِيها»

من حديثٍ أسطوريٍ للخضر عن دمشق

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

كُتبتْ قصيدة «**مُعلَّقةُ دِمشق**» في «صَحنايا» بالرّيفِ الدِّمشقِيَّ ربيع 2012، أثناء معارك «داريَّا» الْمُتاخمة.

وصَحنايا كلمةٌ آرامية -سِريانية تعني «البلْدَة الصَّاحِية، أو المصحَّة لِصحَّة هوائها» أمَّا «دَاريَّا» فَهْي مُشتقَّةُ من الدَّار وذلكَ إنَّها كانت فِي الأصْل مجمعاً لدورِ آل جَفْنة الغسانيّين ومنازلهم، وَآلُ غسَّان مسيحيُّون وهم مُلُوك الشَّام.

كما جاء في كتاب «الرَّوضةُ الريَّا فِيمَنْ دُفِنَ بِدَاريَّا» لعبد الرَّحمن بن علي أفندي العمادي الدمشقي (المتوفَّى: 1223هـ)

منشورات «ألف باء AlfYaa»

مُعلَّقةُ دِمشق

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

دِمَشْقُ يَا دِمَشْقُ

يَا هِبَةَ الشَّمْسِ لِلْعَارِفِيْنَ.

وَمِكْحَلَةَ الأَعْمَى!

يَا نِصْفَ الأَبَدِيَّةِ التَّائِهَ

وَبَرَاعَةَ الْهَوَاءِ فِي الإمْسَاكِ بِرِيْشَةٍ تَبْنِي الْمُدُن.

شَيَّدَهَا الْمُتَسلِّلُوْنَ مِن الفِرْدَوْسِ

وَعَادُوا يَتَجَادَلُوْنَ مَعَ النَّدَم.

يَا أَوَّلَ مَقْبَرَةٍ. وَآخِرَ بَابٍ لِلْفِرْدَوْس.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

أَيَّتُهَا الْمَدِيْنَةُ الَّتِي بَنَتْهَا الْمَلائِكَةُ
وَالْمِيَاهُ والنَّسَيمُ.
حُدُوْدُهَا بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْيَاسَمِيْنِ.
يَا شَامُ،
يَا شَامَةً عَلَى خَدِّ اللهِ الأَيْسَرِ،
وَقُبْلَةً عَلَى الأَيْمَنِ،
وَدَمْعَةً عَلَى نَحْرِ نَبِيٍّ مَخْذُوْلٍ.
يَا مُنْعَرَجَ الْهُرُوْبِ
بَيْنَ الأَبَدِيَّةِ وَالْبَيْتِ،
الدِّمَشْقِيُّوْنَ الَّذِيْنَ كَتَبُوا سِيَرَهُمْ عَلَى ظِلِّ النَّسِيْمِ،
وَأَسْمَاءَ حَبِيْبَاتِهِمْ عَلَى حَبَّةِ الْقَمْحِ،
أَوْلَئِكَ الَّذِيْنَ انْتَحَرُوا
مِنْ أَعْلَى «قَاسِيُوْنَ»
وبُعِثُوا فِي «سُوْقِ الْحَمِيْدِيَّةِ» فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ،
يَتَقَدَّدُوْنَ الآنَ
فِي أَرْضٍ بَعِيْدَة.
أُمَوِيُّوْنَ يَدْخُلُوْنَ نِزَاعَاتٍ مَعَ التَّارِيْخِ،

منشورات «ألف باء AlfYaa»

وَيَخْرُجُوْنَ فِي تَغْرِيْبَةٍ،

تُلَوِّنُ صَحْرَاءً مِنَ الذِّكْرَيَاتِ.

كَـانَ الصَّـقْرُ القُرَشِـيُّ، بِجَنَاحَيْـهِ الْمَطْـوِيِّيْنِ قَلِـيْلاً عَلَـى الْحُزْنِ، قَدْ مَالَ بِجَنَاحِهِ الأَيْسَرِ نَحْوَ الْبَحْرِ، فَسَمِعَ أَنِيْنَ السِّـيْرِيْنِيَّاتِ، وَحَلَّـقَ فِـي غَيْمَـةٍ مُبْتَعِـدَاً عَـنْ مَـوَانِئِ الإِغْرِيْقِ، لِيَخُطَّ بالدَّمْعِ وَكْرَاً لأَحْلامِهِ.

فَكَانَ الْغُرُوْبُ أَنْدَلُسَاً حَمْرَاءَ،

سَبِيْكَةً مِنْ ذَهَبِ الطَّوَائِفِ.

وَبَعْدَ قُرُوْنٍ

كَانَ الأَحْفَادُ يَرِثُوْنَ فِي عُيُوْنِهِمْ

تِلْكَ النَّخْلَةَ الَّتِي زَرَعَهَا الأُمَوِيُّ فِي عَيْنَيْهِ،

آخِرَ مَشْهَدٍ لِلْبِلادِ فِي هِجْرَتِهِ الْقَدِيْمَةِ:

تَبَـدَّتْ لَنَـا وَسْـطَ الرَّصَـافَةِ نَخْلَـةٌ
تَنَـاءَتْ بِـأَرْضِ الْغَرْبِ عَنْ بَلَدِ النَّخْلِ
فَقُلْـتُ: شَـبِيْهِي فِـي التَّغَـرُّبِ وَالنَّـوَىْ
وَطُـوْلِ اكْتِئَـابِيَ عَنْ بَنِـيَّ وَعَنْ أَهْلِـيْ
نَشَـأْتِ بَـأَرْضٍ أَنْـتِ فِيْهَـا غَرِيْبَـةٌ
فَمِثْلُـكِ فِـي الإِقْصَـاءِ وَالْمُنْتَـأَى مِثْلِـيْ

منشورات «ألف باء AlfYaa»

يَعُوْدُ الَمَغَارِبَةُ،
وَفِي قُلُوْبِهِمْ أَنْدَلُسٌ مَقْلُوْبَةٌ،
أُمَوِيُّونَ يَعُوْدُوْنَ،
بِقُرُوْنِ مَنَافِيْهِم الَّتِي نَبَتَتْ،
نَخْلاً كَثِيْرَاً فِي الْعُيُوْنِ،
وَيُعِيْدُوْنَ تَنْقِيْحَ خَرَائِطِ الْهِجْرَةِ الْقَدِيْمَةِ:
أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُيَمِّمُ أَرْضِيْ

أقْـرَ مِـنْ بَعْضِـيَ السَّـلاَمَ لِبَعْضِـيْ
إنَّ جِسْـمِيْ، كَمَـا رَأَيْـتَ، بِـأَرْضٍ
وَفُـــؤَادِي وَمَالِكِيْـــهِ بِـــأَرْضِ
قَـــدْ قَضَـــى اللهُ بِـــالْفِرَاقِ عَلَيْنَـــا
فَعَسَـى بِاجْتِمَاعِنَـا سَـوْفَ يَقْضِـيْ
قَـــدَّرَ الْبَـــيْنُ بَيْنَنَـــا فَافْتَرَقْنَـــا
وَطَـوَى الْبَـيْنُ عَـنْ جُفُـوْنِيَ غَمْضِـي

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

ثَمَّةَ مُحَارِبٌ رُوْمَانِيٌّ فِي الْعِشْرِيْنِيّاتِ،
فَرَّ مِنْ تِمْثَالِهِ في الْمُتْحَفِ،
عَارِيَاً
وَأَلْقَى بِسَيْفِهِ الْقَصِيْرِ
فِي الْحَدِيْقَةِ،
وَرَاحَ يُحَدِّثُ الشَّامِيَّاتِ
عَنِ العَصْرِ الذَّهَبِيِّ لِلْعُشَّاقِ.
غَيْرَ مُنْتَبِهٍ
لعُضْوِهِ الْمَقْطُوْعِ
وَهْوَ يَقْطُرُ لإِحْدَاهِنَّ،
قَبْلَ الأَوَانِ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

وَفِي الْجِوَارِ،
لا يَزَالُ فُنْدُقُ «فِكْتُوْرِيَا»
يَنْتَظِرُ «فِكْتُوْرِيَا»
لِتَهْرُبَ مِنْ مَوْتِهَا الإِنْكلِيْزِيِّ
وَتُلْقِي بِتَاجِهَا مِنْ فَوْقِ الْجِسْرِ
عَلى رُؤُوسٍ،
تَتَدَافَعُ نَحْوَ «سَاحَةِ الْمَرْجَةِ»
وَهْيَ تَخْرُجُ مِنْ حَانَاتٍ صَغِيْرَةٍ
فِي «شَارِعِ شِيْكَاغُو»
كَانَتْ نَادِلاتُهَا نِسَاءً «بِالْمِيْنِي جِيْب»
هَرَبْنَ مِنْ مُشَاحَنَاتٍ يَوْمِيَّةٍ،
مَعَ الطَّائِرِيْنَ قُرْبَ سِيْقَانِهِنَّ،
وَاشْتَغَلْنَ فِي حُجُوْزَاتِ طَيَرَانٍ آخَرَ،
وَكَذَلِكَ بَقِيَّةُ الْحَانَاتِ،
عَلَى الأَرْصِفَةِ الْقَرِيْبَةِ،
تَهْرُبُ فِي طَائِرَاتٍ
وَبُنُوْكٍ وبَازَارَاتٍ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

اتَّسَعَتِ الطَّرِيْقُ،
بَيْنَ الْحَانَةِ وَالْحَانَةِ،
صَحْرَاءٌ فِي لَيْلٍ
وَلَيْسَ مِنْ خَمْرَةٍ،
يَمْزُجُهَا الزَّبَائِنُ بِعُيُوْنِ النَّادِلاتِ الْحَزِيْنَاتِ.
لَقَدْ دَمْشَقَتِ الْمَدِيْنَةُ فِي هُرُوْبِهَا، مُبْتَعِدَةً
عَن الْخَمْرَةِ وَالْمَاءِ مَعَاً،
وَعَن الْجَنَّةِ وَالجُنَّةِ.

كُـانَ ذَلِـكَ، بَعْدَ أنْ فَشَلَتْ مُحَـاوَلاتُ «دَعَد حَدَّاد » فِـي وَقْفِ «إغْلاقِ الْمَكَـانِ» وَ«تَصْـحِيْحِ خَطَـأ الْمَوْتِ» وَلَـمْ تُرَاقِـبْ نُمُـوَّ أَشْـجَارِهَا الَّتِـي تَرَكَتْهَـا فِـي غِيَابِهَـا وَهْـيَ «تَمِيْلُ نَحْوَ الأَرْضِ»

وَبعَدْ أنْ نَزَفَتْ «رَجَـاء طَـايِع» هَذَيَانَاتِهَا عَنِ الذَّاكِرَةِ دُفْعَةً وَاحِدَةً. وَهْـيَ تُغَطِّـي وَجَهْهَـا بِجَرِيْدَةٍ يَوْمِيَّـةٍ ثَبَّتَتْهَـا عَلَى حَقِيْبَتِهَا بِمَلاقِطِ الشَّعْرِ، كَمَلابِسَ دَاخِلِيَّـةٍ فِـي حَفْلَـةِ تَـأْبِيْنٍ، أَوْ كَمُصْـحَفٍ فِـي حَانَـةٍ، أَوْ شَاشِـةٍ لِمَلائِكَـةٍ ضَـالَّيْنَ، سِـتَارَاً لِـذِكْرَيَاتِهَا مـع دِمَشْـقِيٍّ بَـدَّدَ حَيَاتَهَـا فِـي رَجْعٍ بَعِيْدٍ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

تَمَامَاً كَمَا طُرِدَتِ الْبَارَاتُ نَحْوَ الرَّبْوَةِ،
بَيْنَمَا تَهْبِطُ الطَّائِرَاتُ
مُحَمَّلَةً بِالْمَالِ وَالْبَنِيْن،
وَيْنَصِرُفُ الْمَصْرَفِيُّوْنَ
فِي آخِرِ النَّهَارِ
إِلَى تِلاوَةِ الأَرْقَامِ
فِي مَسْجِدٍ مُجَاوِر.
لَكِنَّ دِمَشْقَ،
أُرْجُوْحَةُ الْمُهَاجِرِيْنَ مِنْ أَسَاطِيْرِ الْبَحْرِ وَفِتْنَةِ الصَّحْرَاءِ
وحِصَّتُهُمْ منَ الْمُوْسِيْقَى
أَحْيَاءٌ بَنَتْهَا الْجَالِيَاتُ، كَمَتَاعِ الْخُلُوْدِ،
جَاءُوا مُهَاجِرِيْنَ، كَأَحْجَارِ الزَّلازِلِ
وَحَيُّهُمْ يُوْقِفُ تَدَحْرُجَ الْقَمَرِ فِي السَّفْحِ.
مُخَيَّمَاتٌ لِلْخُلُوْدِ، كَذَلِكَ، لِمُزَارِعِيْنَ وَبَحَّارَةٍ كَنْعَانِيِّيْنَ
شَرَّدَتْهُمْ مَعَارِكُ الأَدْيَانِ فِي حُقُوْلِ النَّكَبَاتِ، وَسَوَاحِلِ
التَّوْرَاةِ وَشَوَارِعِ النَّكَسَاتِ، فِي أَمْصَارٍ قَرِيْبَةٍ
فَشَيَّدُوا بِالدَّمْعِ وَالشَّمْعِ

منشورات «ألف باء AlfYaa»

أَسْوَاقاً بِأسْمَاءِ الأيَّامِ الْمَهْدُوْرَة.
وَمُدُناً مَقْهُوْرَةً تَصْعَدُ نَحْوَ الْقَمَرِ،
وَتَمْتَدُّ
فِي رَعَشَاتِ الْجُذُوْرِ.
عِرَاقِيٌّ هَرَبَ لِلْتَوِّ مِنْ جَبْهَةِ حَرْبٍ طَوِيْلَةٍ،
يَتَعَقَّبُ مُؤَخَّرَةَ امْرَأَةٍ فِي «شَارِعِ الْحَمْرَا»
وَبِإصْرَارِ ذَكَرٍ مَدْحُوْرٍ، يُغَازِلُ عَاصِفَةً
تَمْرَحُ فِي بَنْطَلُون!
فَيُكَنِّي عَنْهَا بَبِغْدَادَ، أوْ «حَلانَةِ» تَمْرٍ مَكْبُوْسٍ!
تَلْتَفِتُ الْمَرْأَةُ بِنِصْفِ عَاصِفَةٍ
وَوَجْهٍ يُنْهِي الْحُرُوْبَ الْقَدِيْمَةَ
وَتُبَاغِتُهُ بَلاغَةٌ جَدِيْدَةٌ:
«حِلْ عَنْ طِيْزِي.....!!!»

.....

يَقِفُ الْمُحَارِبُ الأَعْزَلُ مَبْهُوْتَاً....
هَزِيْمَةٌ فِي الْبَلاغَةِ،
وَجُرْحٌ فِي الزَّهْوِ.
وَثَمَّةَ مُصَوِّرٌ أَرَمَنِيٌّ فِي الصَّالِحِيَّةِ،
يَدْفَعُ بِي إِلَى أَرْشِيْفِهِ،
وَأَنَا مَا زِلْتُ أُقْهَقِهُ فِي الصُّوْرَةِ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

أَكْرَادٌ،
لَيْسَ لَهُمْ أَعْدَاءٌ فِي الْمَرَايَا
يَتَنَزَّهُوْنَ، فِي الأَزِقَّةِ الْخَلْفِيَّةِ لِلْيَلِ،
مُتَنَكِّرِيْنَ بَأَطْيَافِ الأَيُّوبِيِّيْنَ
وَيَحْمِلُوْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ
جَبَلاً مِنَ وَرْدٍ مَقْتُوْلٍ
يُخْرِجُوْنَ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ وَرْدَةً
وَيَغْرِسُوْنَهَا فِي الطَّرِيْقِ،
إِلَى جَبَلٍ فِي الشَّمَالِ.
وَثَمَّةَ أُوزْبَكِيٌّ، أَضَاعَ طَرِيْقَهُ إِلَى الْحَجِّ،
فَرَاحَ يَبْحَثُ فِي الْمَدِيْنَةِ
عَنْ شَامَةٍ، فِي وَجْهِ سِرْيَانِيَّةٍ بَدَلاً مِنَ الْحَجَرِ الأَسْوَدِ
فَتَزَوَّجَهَا، بِقُرْآنٍ مَخْطُوْطٍ بِالْعَسَلِ،
وَأَنْجَبَ أَبْنَاءً، يُكْمِلُوْنَ الرِّحْلَةَ فِي الْحَانَاتِ،

منشورات «ألف باء AlfYaa»

شَرَاكِسَـةٌ: شِيْشَـانٌ وَدَاغِسْـتَانِيُّوْنَ، انْحَـدَرُوا مِـنَ الْقُوْقَـازِ بَأَسْمَاءِ مُلُوكِ الأَسَاطِيْرِ وَتَاهُوا فِي سِحْرِ بُسْتَانٍ، جَنُـوبَ طَرِيْقِ الْحَرِيْرِ، وَنِسَاءِ الدَّوَّارِ الشَّمَالِيِّ،

كَانُوا يَتَنَازَعُوْنَ فِي يَوْمِ عُرْسٍ، لِيُعِيْدُوا تَمْثِيْلَ الأَسَـاطِيْرِ الْبَعِيْدَةِ، عَن اخْتِطَافِ عَرُوْسٍ قُوْقَازِيَّةٍ، قَبْلَ زَفَافِهَـا، فِـي دِمَشْقَ،

ثُمَّ يَحْتَضِنُوْنَ بَعْضَهُمْ، فِي نِهَايَةِ الطَّقْسِ،

وَيَرْقُصُوْنَ عِنْدَ مَدْخَلِ الْحَارَة.

لكنَّ دِمَشْقَ آلِهَةُ الْعَرَبْ،

وَكُلَّهُمْ صَلَوَاتٌ فِي مِحْرَابِهَا.

لَكِنَّ دِمَشْقَ أَبْجَدِيَّةُ الزَّمَانِ

وَهَؤْلاءِ لَهَا لَوْحٌ مَحْفُوْظٌ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

فَكَيْفَ أَصْبَحَ طَرِيْقُ الْحَرِيْرِ،
طَرِيْقَاً لِلْحُرُوْبِ.....؟
حُشُودٌ جَدِيْدَةٌ، مِنْ هَذِهِ الأَقْوَامِ، وَسِوَاهُمْ
تَعْبُرُ الأَنَاضُوْلَ مَرَّةً أُخْرَى،
فِي طَرِيْقِ حُرُوْبٍ غَامِضَةٍ،
لِمُبَايَعَةِ الْخَرَابِ،
وَاخْتِطَافِ بُسْتَانٍ أَخِيْرٍ، قَبْلَ الصَّحْرَاءِ.
فَلأَسْرُدْهَا، يَا دِمَشْقُ،
حِكَايَةً طَوِيْلَةً، كَسُوْرَةِ النِّسَاءِ
عَلَى سَلالِمَ وَعِرَةٍ مِنْ غَيْمٍ،
يَتَلاشَى فِي الْغَابَاتِ.
سَأَصْعَدُ نَحْوَ «قَاسِيُوْنَ»
بِلا أَثَرٍ فِي الْخَرَابِ،
وَمَعِي كَبْشٌ سَمَاوِيٌّ
فِي رَقَبَتِهِ أَجْرَاسٌ ذَهَبِيَّةٌ مِنَ الْكَنَائِسِ،
وَبِأَزْيَاءِ العُصُوْرِ الوُسْطَى،
أَتَنَكَّرُ لِمُقَابَلَةِ كَاهِنٍ ضَالٍ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

لأَقُوْلَ لَهُ:
إِنَّهَا لُعْبَةُ كِشتبَانٍ
وَتَحْتَهَا رَأسُ يُوْحَنَّا.
رِيْفِيُّوْنَ مِنَ الْجَزِيْرَةِ وَالسَّاحِلِ
يَتَقَدَّمُوْنَ بِثَبَاتٍ قُرَوِيٍّ
نَحْوَ فَخٍّ لاعِبِ كِشتبَانٍ شَامِيٍّ
فَيُجْهِزُ عَلَيْهِمْ بِثَلاثِ خِسَارَاتٍ
ثَلاثَةُ كِشتبَانَاتٍ مَقْلُوْبَةٍ،
وَأَصَابِعُهُ تُشِيْرُ لِضَحِيَّةٍ أُخْرَى
فِي حَفْلَةٍ تَنَكُّرِيَّةٍ بِشَارِعٍ فَرْعِيٍّ
عِنْدَ كَرَاجِ بَيْرُوْت.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

إِنَّهَا لُعْبَةُ كِشتبَانٍ

يَخْسَرُ فِيْهَا الْجَمِيْعُ، هَذِهِ الْمَرَّةَ،

يَثْأَرُ فِيْهَا الرِّيفِيُّ، فَيَبْكِيْ،

وَيَخْسَرُهَا الدِّمَشْقِيُّ كِالذِّكْرَيَاتِ،

فَثَمَّةَ لاعِبٌ،

أَكْثَرُ بَرَاعَةً من الدِّمَشْقِيِّ الأَخِيْرِ،

يُحَرِّكُ أَصَابِعَهُ كَزِئْبَقٍ صِيْنِيٍّ! فَوْقَ فَنَاجِيْنِ الدَّمِ الثَّلاثِةِ!

بَيْنَمَا خَرَزَةُ الدَّمِ، تَتَنَقَّلُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ...

دَمٌ،

وَدَمٌ،

وَذَهَبٌ أَحْمَرُ يُشْبِهُ الدَّمَ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

بَعْدَهَا سَيَهْرُبَ الْعَيَّارُونَ،
تَحْتَ قَصْفٍ مُبَكِّرٍ
فِيْمَا الصِّبْيَةُ فِي الضَّوَاحِيْ
يَقْلِبُوْنَ ظُرُوْفَ الْمَقْذُوْفَاتِ عَلَىْ وَرْدَةٍ،
فِي لُعْبَةِ كِشتبَانٍ جَدِيْدَةٍ!
يَا رِحْلَةَ الْحُسَيْنِ فِي نَوْمِهِ،
عَلَى رُمْحٍ طَوِيْلٍ.
يَا جَنَّةَ الْغُرَبَاءِ الْهَارِبِيْنَ مِنَ الْحُرُوْبِ وَالطُّوْفَانِ،
وَقَصَصِ الْحُبِّ الْعَاثِرَةِ.
غَادَرَكِ الْمُزَارِعُوْنَ إِلَى قُرَاهُمْ،
حَيْثُ يَخْتَبِئُ قَتْلَى الْفِتَنِ الْقَدِيْمَةِ.
غَادَرَكِ الصيَّادُوْنَ، إِلَى مَوَانِئِهِمِ الْمَدْفُوْنَةِ فِي الذِّكْرَيَاتِ.
غَادَرَكِ السَّائِحُوْنَ إِلَى الأَنَاضُوْلِ وَمَرَاكِشَ وَالْبَلْطِيْقِ.
هَتَفُوا بِاسْمِكِ بَأَدَوَاتِ مَطَابِخِهِمْ،
بِمَلاعِقَ تَعْبُرُ الْحُدُودَ جِائِعَةً
وَسَكَاكِيْنَ يَسِيْلُ مِنْهَا لُعَابُ الشَّهَوَاتِ
لِعَوْدَةِ الْمَذْبُوْحِ فِي التَّوْرَاةِ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

بِصُحُوْنٍ تَلْتَقِطُ الدِّمَاءَ مِن السَّمَاءِ الْجَرِيْحَةِ.
بِالتِّلاوَاتِ وَالتَّوَابِلِ
وَدُعَاءِ الْمُلْحِدِيْنَ.
بِسِيْنَارِيُوهَاتٍ رَدِيْئَةٍ لِمُسَلْسَلاتٍ
يَكْتُبُهَا حَدَّادُوْنَ وَصَانِعُو سُيُوْفٍ وَقَوَّادُوْنَ.
أَخَذَكِ الشُّعَرَاءُ الْعُمْيَانُ
نَحْوَ الْمِيَاهِ الْمَالِحَةِ
وَتَرَكُوْكِ رَهِيْنَةً فِي سِيرْكٍ
يُدِيْرُهُ بَدَوِيٌّ فِي الصَّحْرَاءِ.
لَمْ يَحْفِظُوْكِ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ يَا دِمَشْقُ،
لَكِنَّهُمْ أَدَارُوا ظُهُوْرَهُمْ
كَنِسَاءِ الاسْتِعْرَاضِ الْلَيْلِيِّ.
وَالْلَيْلُ أَبْكَمُ،
يُقَهْقِهُ بِفَمٍ مُغْلَقٍ
دَفَنْتُ فِي مَقَابِرِكِ مِنْ «قَاسِيُوْنَ» إِلَى «الْغُوْطَتَيْنِ»
أَصْدِقَاءً،
وَمَنْفَى،
وَأَنْدَلُسَاً،
وَنَخْلاً لَمْ يُثْمِرْ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

وَهَا أَنَا،
وَسْطَ قُبُوْرِ الْغُرَبَاءِ الَّذِيْنَ أَلْقَحُوا تُرَابَكِ بِأَحْلامِهِمْ.
أَرَى ظِلالَ الطُّيُوْرِ فِي السَّمَاءِ،
وَهِيَ تُدِيْرُ جَنَاحَهَا
وَأَنْظُرُ فِي مَا تَبَقَّى مِنْ الْحَافِلاتِ الْفَارِغَةِ
فِي خُطَطِ اِبْنِ عَسَاكِرَ
وَخَرَائِطِ السِّرْيَانِ الْمَمْحُوَّةِ
كَأَقْدَامِ الرِّيْحِ وَرَوَائِحِ الْغَرْقَى.
أَنْظُرُ فِي حَمْلَةِ عُمْيَانٍ لاصْطِيادِ الْفَرَاشَاتِ فِي النَّوْمِ.
فَأَرَى حَدِيْقَةً دَافِئَةً يَنْبُشُهَا فِتْيَةٌ مُلَثَّمُوْنَ
كَمَا نَبَشَ قُبُوْرَ الأُمَوِيِّيْنَ يَتَامَى عَبَّاسِيُّوْنَ،
يَأْتُوْنَ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ لِيَنْبُشُوا قُبُوْرَ أَصْدِقَاءِ طُفُوْلَتِهِمْ
وَشُرَكَاءِ نَسْلِهِمْ فِي الْحِجَازِ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

أَقَرَأُ فِي كِتَابِ:

«الرَّوْضَة الرَّيَّا فِيْمَنْ _قُتِلَ _ بِدَارَيَّا»

عَنْ أَوْلِيَاءَ أَضْحَكُوا زَمانَهُمْ

وَهُمْ يُنَازِلُوْنَ الأبَدِيَّةَ فِي حُفْرَةٍ ضَيِّقَةٍ.

وَأُحَاوِلُ أَنْ أَدْفُنَ شَامَاً شَرِيْفَاً، فَلا أَجِدُ قَبْرَاً

لِكُلِّ هَذَا الْمَوْتِ مِنْ حَوْلِي.

عِنْدَمَا يَصِلُوْنَ وَلاْ أَقْصُدُ الْمُتَأَخِّرِيْنَ.

عِنْدَمَا يَنْتَحِرُوْنَ وَلاْ أَعْنِي حُلَفَاءَ الْكَآبَةِ.

عِنْدَمَا يَمُوْتُوْنَ

وَلاْ أُشِيْرُ إِلَى الْبَقِيَّةِ مِنْ سُكَّانِ الأَلْبُوْمَاتِ.

عِنْدَمَا يَعُوْدُوْنَ

وَلاْ أخُصُّ الْهَارِبِيْنَ مِنَ الْحُرُوْبِ وَالْنِسَاءِ.

عِنْدَمَا يَنْوِي كُلُّ هَؤُلاءِ،

الَّذِيْنَ أَعْرِفُ أَبَاطِيْلَهَمْ حَقَّ الْمَعْرِفَةِ،

عِنْدَمَا يَنْوِي هَؤُلاءِ، سَحْبَ أحْلامِهِمْ مِنْ حَيَاتِي

والنَّوْمَ، وَحْدَهُمْ، فِي تِلْكَ الذِّكْرَيَاتِ الْبَعِيْدَةِ

عِنْدَهَا...

منشورات «ألف باء AlfYaa»

سَيَكُوْنُ مَعِيْ، فِي هَذَا الْمَسَاءِ،
أَبْطَالٌ أَقَلُّ.
يَا اللهُ .....!
كَمِ الْمَوْتَى تَمْشَّوَا مَعِي
عِنْدَ هَذَا الْجِسْرِ
وَاِنْعَطَفُوا إِلَى نَهْرٍ يَتَضَاحَكُ مَعَ عَاشِقَيْنِ،
مِنْ عِرْقَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ،
وَتَرَكُونِي وَحِيْدَاً
أَتَكَلَّمُ إِلَى الْغُرَبَاءِ فِي مَلْحَمَتِي
وَأُعَلِّقُ وَصَايَاهُمْ عَلَى الأَشْجَارِ،
فَتَأْكُلُهَا طُيُورُ الْمُنَافِي
أَوْ أَدْفُنُهَا فِي الْمَقَابِرِ،
فَتُنْبِتُ أَشْجَارَاً
وَيَأْكُلُهَا طَاعُونُ السَّمَاءِ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

يَا طِفْلَةً عَلَوِيَّةً
يَا ضِحْكَةً أُمَوِيَّةً.
يَا قَاسِيُونَ الَّذِي يَشْرَبُ قَهْوَتَهُ بِبُطْءٍ كَجِنِرالٍ مُتَقَاعِدٍ،
وَتَلْمَعُ فِي خَاطِرِهِ نَيَاشِيْنُ جُنُوْدِهِ القَتْلَى.
«غَيْلاَنُ» مَصْلُوبٌ عَلَى بَابِ كَيْسَانَ،
وَمَعَ هَذَا يَضْحَكُ فِي أَعَالِي صَلْبِهِ،
كَسِرْبِ طُيُورٍ تَحْتَفِلُ بِفُوْضَى سَمَائِهَا
وَهُوَ يَرْمِي، بالتُّفَّاحِ، نِسَاءً عَابِرَاتٍ بِبَابِ تُوْمَا،
مُنَادِيَا: هَلِمُّوا لِمَتَاعِ الْخَوَنَةِ.
وَبَيْنَما يَفْتَحُ بِظِلِّهِ الْبَابَ لِلْقِدّيسِ بُولِص،
يَطِيْرُ يَسُوْعُ أَيْضَاً مِنْ أَعْمِدَةِ الرُّخَامِ الْمُجَاوِرَةِ،
وَخُطُوْطُ يَدِيْهِ مَتَاهَةٌ أُخْرَى،
لِفَرَاشَاتِ الضَّبَابِ.
دِمَشْقُ يا دِمَشْقُ
الطَّرِيْقُ إِلَى قَدَمِ النَّبِيّ دَامِيَةٌ
وَالْقَتْلَى نُدُوْبٌ عَلَى وَجْهِهِ،
وَالْقِطَارُ يَلْوِي عُنُقَهُ

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

وَيَصُكُّ أسْنَانَهُ عَلَى الطُّرُقَاتِ.
بَيْنَما يَخْرُجُ الْقَتْلَى مِنْ مَزَارَاتِهِمْ
وَعَلَى أعناقِهِمْ أَظَافِرُ قَاتِلِيْهِمْ.

تَسَمَّمَتْ مَطَاعِمُ «الْمَيْدَانِ» يا دِمَشْقُ،
والغَسَّانِيُّوْنَ تَنْتَحِبُ قَوَافِلُهُمْ فِي الطَّرِيْقِ
وَهُمْ يَشَمُّوْنَ لَحْمَكِ
فِي قَصْعَةٍ تَجَمَّعَ حَوْلَهَا
مُحَارِبُو الطَّوَائِفِ
وَالْمُسَلَّحُوْنَ بِالْقَهْرِ وَالذِّكْرَيَاتِ.
بَعْدَ أَنْ قَلَبُوا الصَّلِيْبَ، تَحْتَ هِلاَلٍ بَلا نُجُوْمٍ.
وَ «عَائِشَةُ» تُدْفَنُ فِي نَهْرٍ عَلَى الرَّصِيْفِ،
فَيَهْرَعُ «الْبَيَّاتِي» مِنْ وُعُوْرَةِ الْجَبَلِ،
لِيُوْقِظَ ضَجِيْعَيْهِ،
وَإِذْ لا يَجِدُ الأَمِيْرَ الْجَزَائِرِيَّ،
يَتَّكِئُ عَلَى «اِبْنِ عَرَبِي» وَيَهْبِطَانِ مَعَاً
نَحْوَ الْغَرِيْقَةِ الَّتِي، تَلْمَعُ فِتْنَتُهَا فِي نَهْرٍ تَائِهٍ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

دِمَشْقُ...
لِمَاذَا يَحْضُرُ «قَابِيْلُ» مِنْ تِلْكَ الْمَغَارَةِ؟
لِيُعِيْدَ تَمْثِيْلَ الْجَرِيْمَةِ أَمَامَ الْفَضَائِيَّاتِ
كَنَجْمٍ فِي دَوْرِهِ الأَخِيْرِ؟
لِمَاذَا هَاجَرَ «بَابَ الْجَابِيَّةِ»
كَبَائِعِ زَيْتُوْنٍ تَقَطَّعَتْ يَدَاهُ وَطَرِيْقُهُ؟
مَغَارَةُ الدَّمِ تَنْحَدِرُ مِنْ أَعَلَى الْجَبَلِ
وبَرَدَى يَتَرَاجَعُ وَعَلَى لِحْيَتِهِ دُمُوْعُ الْخَجَلِ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

أَكُنْتِ تُخَبِّئِيْنَ كُلَّ هَذَا الدَّمِ
فِي الْعُيُوْنِ الَّتِي ضَلَّتْ طَرِيقَهَا إِلَى بَرَدَى؟
مَا لِيَاسَمِيْنِكِ أَحْمَرُ؟ وَلَيْلِكِ مَدْحُورٌ؟
وَمَطْرُودٌ كَمُصَابٍ بِالطَّاعُوْنِ؟
طَاعُوْنُكِ الأُمَوِيُّ يَنَامُ مُتَمَدِّدَاً عَلَى طُوْلِ قَامَتِكِ.
وهَا أَنَا يَا دِمَشْقُ أُحْتَضِنُكِ.. مِثْلَمَا احْتَضَنْتِنِي
يَوْمَ جِئْتُكِ، وَعَلَى قَامَتِي بَقَايَا الطُّوْفَانِ
وَالطَّاعُوْنِ وَالْيُورَانْيُومِ الْمُنَضَّبِ.
مُنْذُ خُلِقْتِ.
يا دِمَشْقُ،
كَانَ صِرَاعٌ بَيْنَ الطَّاعَةِ وَالطَّاعُوْنِ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

مِنْ «الرَّوْضَةِ» إِلَى «الْغُوطَةِ»
أَحْمِلُكِ،
كَعَشِيْقَةٍ سَكَرَتْ فِي حَانَةٍ بَعِيْدَةٍ.

أَقَمْتُ فِي دِمَشْقَ كَمَلاَكٍ ضَالٍ،
يَلْتَذُّ بِالْعِصْيَانِ وَالنِّسْيَانِ.
قَلاَئِدُ الْمَلاَئِكَةِ الْمَذْبُوحِيْنَ عَلَى الْخُدُوْدِ،
كَانَتْ تَرْسُمُ بالدِّمَاءِ صُوَراً
لِقَلاَئِدِ مَلاَئِكَةٍ مَذْبُوحِيْنَ
عَلَى الضَّفَةِ الأُخْرَى.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

لَيْسَ لِلْغَيْمَةِ
آثَارُ أَقْدَامٍ عَلَى الْجِسْرِ
وَلَيْسَ مِنْ مَطَرٍ فِي الْمَدِيْنَةِ
نَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَى أيَّامٍ تَهْرُبُ بِغُيُوْمِنَا
وَلَيْسَ لِلْمُتَسلِّلِيْنَ نَحْوَ الضَّفَةِ الأُخْرَى
مِنْ بَصَمَاتٍ، عَلَى الْمَقْبَضِ الذَّهَبِيِّ لِلْغُرُوبِ.
وَكَانَتْ دِمَشْقُ تُخَاطِبُنِي:
أَرِنِي خَرِيْطَةَ مَعْصِيَاتِكَ أَيُّهَا الْمَلاَكُ الضَّالُّ.
وَاكْتُبْهَا عَلَى وَجْهِي،
كَشَامَةٍ مِنْ أَسْرَارٍ
لا يَرَاهَا سِوَاك.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

بَيْنَ طَاوِلَةِ «أبُو حَالُوْبِ » وُغُرْفَةِ «بَنْدَر »
قَلِيْلٌ مِنَ الْخُطُى،
وكَثِيْرٌ مِنَ الأَخْطَاءِ والْمُدُنِ الَّتِي تَنْهَارُ
فِي أُوْدِيَسَا سُورَاقِيَّةٍ
بَيْنَ بَغْدَادَ وَدِمَشْق.
بَيْنَ طَاوِلَةِ «أبُو حَالُوْب» وَغُرْفَةِ «بَنْدَر»
أَمْتَارٌ قَلِيْلَةٌ لِقِيَاسِ هَيْبَةَ النَّهَارِ
وَبُحَيْرَةٌ مُلَوَّنَةٌ بِالْخَمْرِ
تَسْبَحُ فِيْهَا النِّسَاءُ، وُطُيُوْرُ الْهِجْرَاتِ الْبَعِيْدَةِ،
يَمْشِي عَلَيْهَا شُعَرَاءٌ بِلا أَثَرٍ.
وَيَغْرَقُ فِيْهَا شُعَرَاءٌ
وَيَفِيْضُ فِيْهَا شُعَرَاءٌ، كَنَوَافِيْرِ الضَّوْءِ.
مُدُنٌ كَثِيْرَةٌ مَرَّتْ فِي تِلْكَ الغُرْفَةِ
كَمَا يَمُرُّ الْهَوَاءُ فِي غُرُفِ الْمَسْجُوْنِيْنَ
مَرَّ الأَمْوَاتُ فِي التَّارِيْخُ، وَالأَسْرَى،
مَرَّتْ نِسَاءٌ جَرِيْحَاتٌ فِي الْحِكَايَةِ،
تَتَّسِعُ تِلْكَ الْغُرْفَةُ،

منشورات «ألف باء AlfYaa»

كُلَّمَا ضَاقَتِ الْبَارَاتُ والسُّجُونُ فِي دِمَشْقَ.
لا أَعْرِفُ حَجْمَ الْمَسَاءِ بِدِقَّةٍ
رُوَّادُهُ فِي الْحَانَاتِ، وَزُوَّارُهُ فِي الضَّوَاحِي،
وَأَبْطَالُهُ فِي الْبُكَاءِ
لا أَعْرِفُ حَجْمَهُ حَقَّاً
لَكِنَّنِي أَتَقَلَّبُ فِيْهِ مُنْذُ عُصُوْرٍ شَتَّى
وَأَعْرَفُ تَمَامَاً أَنَّنِي أُضِيْئُهُ
كَشَمْسٍ تَنْكَفِئُ،
نَحْوَ لَيْلٍ آخَرَ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

وَبَيْنَ «القَيْمَرِيَّةِ» وَ «النَّوْفَرَةِ»
كُنْتُ أَعْبُرُ صُرَاخَ الْحَكَواتِيِّ
وَهُوَ يَسِلُّ سَيْفَهُ لِيَقْطَعَ بِهِ الْحِكَايَةَ،
عِنْدَ مَشْهَدٍ مُثِيْرٍ..
كَانَتْ السُّيُوْفُ، كَذَلِكَ، تَقْطَعُ كَعْكَةَ الْمِيلاَدِ،
وَتُعَلَّقُ عَلَى جُدْرَانِ الْمَنَازِلِ زِيْنَةً، وَذِكْرَى لِبَقِيَّةِ مَجْدٍ قَدِيْمٍ.
كَانَتْ هَدِيَّةَ الْعُشَّاقِ، فِي سُوقِ الْحُلِيِّ.
وَذِكْرَى يَقْتَنِيْهَا السيَّاحُ
كَانَتْ حِلْيَةَ الْعِرْسَانِ فِي حَفْلاتِهِمْ،
تَلْمَعُ فِي السَّهْرَاتِ وَتُغَازِلُ الشُّمُوْعَ
وَرَائِحَةَ الْخَمْرِ وَالْبَخُورِ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

مَنْ أَخَرَجَ السُّيُوْفَ
مِنْ حَفْلاتِ الأَعْرَاسِ يَا دِمَشْقُ؟
وَخَطَّ عِنْدَ نَصْلِهَا سُوْرَةَ الذَّبْحِ
وَدَلَّهَا عَلَى الطَّرِيْقِ
إِلَى الرُّؤوْسِ الَّتِي سَكَرَتْ؟
مَنْ سَرَقَ الْفُؤُوسَ مِنْ شِتَاءِ الْحَطَّابِيْنَ،
وَهَيَّأَ لَهَا رَبِيْعَاً
مِنْ رُؤوْسٍ وَأَحْلامٍ،
وَبَاعَهَا يَا دِمَشْقُ..
فِي سُوْقِ السِّلاحِ؟

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

يا مَدِيْنَةَ الرُؤوْسِ الْمَقْطُوعَةِ،
مِنْ رَأْسِ نَبِيٍّ فِي الطَّسْتِ
وَعَيْنَاهُ تَتَلَفَّتَانِ نَحْوَ مُوْسِيْقَى قَرِيْبَةٍ
إِلَى رَأْسِ الإِمَامِ الْمُسَافِرِ عَلَى رُمْحٍ
يَقْرَأُ الأَشْعَارَ وَأسْفَارَ الْمُلُوكِ،
إِلَى رَأْسٍ هَشَّمْتَهُ صَخْرَةٌ نَبَتَتْ فِيهَا وَرْدَةٌ،
وَتَأْكُلُ الْغِرْبَانُ أحْلاَمَهُ النَّازِفَةَ.
تَنَسَّمَ الْحَجَّاجُ مِنْ هَوَائِكِ، وَنَفَثَ طَاعُوْنَهُ الأَحْمَرَ فِي الْعِرَاقِ
يَتَنَاسَلُ طُغَاةً عُمْيَاناً.
وَوِلِدَ «الْقَسْرِيُّ» لأمٍّ مَسِيْحِيَّةٍ، بَنَى لَهَا كَنِيْسَةً فِي الْكُوْفَةِ،
لَكِنَّهُ حَفَرَ للدِّمَاءِ، جِوَارَهَا،
بُرْكَةً يَغْمُرُ فِيْهَا الرَّسَّامُوْنَ فِرْشَاتَهُمْ، عِبْرَ الْعُصُوْرِ،
وَيُلَوِّنُوْنَ رُمُوْشَ الرِّيْحِ الْهَارِبَةِ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

يَا قُبْلَةَ عَاشِقَيْنِ بِفَمٍ مَفْتُوْحٍ.
كَلَوْحَةٍ مَرْسُومَةٍ، بِحِبْرِ التُّوْتِ الأَسودِ.
وَمَدْفِنَ الْمَوَانِئِ الْقَدِيْمَةِ، لِنِسَاءِ الأَسَاطِيْرِ،
تَرْسُمُكِ الزَّلازِلُ الَّتِي تَضْرِبُ الْبَحْرَ،
وَيَمْحُوْكِ الطَّاعُوْنُ
كَبُسْتَانٍ مِنْ الضَّبَابِ.
لَيْسَ قَبْلَ ذَلِكَ وَلا بَعْدَهُ.
إلا حَدِيْقَةٌ
يَسْكَرُ فِيْهَا الرُّهْبَانُ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

خَلْفَ كُلِّ خَرَزَةٍ نَجَتْ مِنْ الْقَصْفِ
ثَمَّةَ مَهْدٌ يَتَأَرْجَحُ بَيْنَ جُثَّتَيْنِ،
فَتَهْتَزُّ ظِلالُهُ بَيْنَ وَجْهَيْنِ
لَمْ تَتَعَرَّفْ عَلَيْهُمَا السَّمَاءُ.
بَيْنَمَا تَخْرُجُ «سَالُومِي» مِنْ الْمَسْجِدِ الأُمَوِيِّ
لِتَدُسَّ فِي جِهَازِ الْعَرَائِسِ الشَّامِيَّاتِ
بَدْلَةً لِلرَّقْصِ،
مَصْبُوْغَةً بِدَمِ حَيْضٍ قَدِيْمٍ!

منشورات «ألف باء AlfYaa»

فِي هَذِهِ الأَعْرَاسِ،
حَيْثُ النِّسْيَانُ لا أَحَدٌ
أَعْمِدَةُ الرُّوْمَانِ وَأَشْجَارُ «سَاسَانَ»
تَتَطَاوَلانِ كَرايَاتٍ تَعْقِدُهَا الرِّيْحُ،
وَصَحْرَاءُ الْعَرَبِ، حَقْلٌ يَتَدَبَّرُهُ شَيْطَانٌ مَجْدُورٌ.
وَأَشْجَارُ «سَاسَانِ»
أَضْرِحَةٌ وَمَدَافِنُ فِي حُرُوْبِ الْعَرَبِ.
وَالْحَالِمُونَ بأَنْدَلُسٍ أُخْرَى،
لَمْ يَعبُرُوا الْفُرَاتَ،
وَمَا نَبَتَتْ فِي عُيُوْنِهِمْ نَخْلَةٌ.
تَعَقَّبُوا رَوَائِحَ الآبارِ وَأَعْشَابَ الْعُمْلَةِ.
كَقَطِيْعٍ يَتَقَصَّى رَبِيْعَهِ.
لَمْ يَرُدُّوا الْعَطَشَ أَو الْبُكاءَ عَنْ بَرَدى
لَكِنَّهُمْ حَاضُوا
وَخَاضُوا مَعَ الْبَارُودِ،
فِي وُحُوْلَةٍ سَوْدَاءَ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

... وهَكَذَا تَوُرَّطْتُ ثَانِيَةً
فِي اِعْتِراضِ قِطَارٍ مُحَمَّلٍ بِالْعَبِيْدِ وَالذَّهَبِ،
وَاِشْتَبَكْتُ بِقَلْبٍ يَتَعَقَّبُهُ الدُّخَانُ،
مَعَ أَغْرِبَةٍ تَبْنِي أَعْشَاشَهَا،
خَرِيْطَةً لأَحْفَادِ الأُمَوِيِّيْنَ وَالرُّوْمَانِ
وَتَنْعَبُ فِي الْبَارَاتِ وَالشَّاشَاتِ،
لِلْغِرْبَانِ لَوْنٌ وَاحِدٌ، وَجِهَاتٌ شَتَّى
يَنْجَذِبُ إِلَيهَا مُرَاهِقُوْنَ،
يَتَكَلَّمُوْنَ بِقَامُوسِ الْجِنِرَالاتِ
وَحِكْمَةِ الْبَاعَةِ الْمُتَجَوِّلِيْنَ.
وَتَتَصَبَّبُ لَهَا نِسَاءٌ مَهْجُورَاتٌ،
بِبَقِيَّةِ الْبَلَلِ الْقَدِيْمِ
وَهُنَّ يَرْضَعْنَ ثَوْرَاً، مُتَرَنِحَاتٍ
مُتَمَرِّغَاتٍ بِأَذْيَالِ الثُّوَّارِ،
وَبِأَطْرافِ الْهَذَيَانِ السِتْرَاتِيْجِيِّ.
وَأَنَا الَّذِي تَقَاعَدْتُ مِنْ حُرُوْبٍ عَدِيْدَةٍ،
قَتَلَتْ جِنِرَالاتٍ كُثْراً وَجُنُوْدَاً كَالْجَرَادِ،

منشورات «ألف باء AlfYaa»

وَتَرَكَتْ أَرَامِلَ وَعَانِسَاتٍ لا تُحْصَى، فِي حَقْلٍ مَهْجُورٍ.
أَتَأَمَّلُ فِي حَفْلَةِ هَؤُلاءِ.
وَأَضْحَكُ مُخْتَنِقاً بِدُخَانٍ
عَادَ لِيْ مِنْ بَعِيْدٍ.

عَرَقُ الرَّيَّانِ يَتَعَكَّرُ فِي عَيْنِ قَتِيْلٍ بِحَوْرَانَ
وَالْمِيْمَاسُ تِمْثَالُ دَمٍ فِي الْعَاصِي
وَأَنْتِ بَلا حَانَاتٍ وَلا دَارٍ.
بَلا لَيْلٍ
بَلا سُكَارَى يُضِيْئُوْنَ الطَّرِيْقَ إِلَى الضَّوَاحِي.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

بَيْنَ «دَارَيَّا» و «صَحْنَايَا»
كَنِيْسَةٌ وَغَابَةُ زَيْتُوْنٍ.
كَفِضَّةٍ ضَالَّةٍ، فِي مِيْرَاثٍ بَعِيْدٍ.
الدِّيْنُ فِي الْمَدِيْنَةِ،
مِدْخَنَةٌ يَتَصَاعَدُ مِنْهَا رَبَيِعُ الْيَأْسِ
وَالْفِتْنَةُ فَنٌّ عَارٍ، يَتَأَرْجَحُ بَيْنَ قَرْيَتَيْنِ،
بَيْنَمَا تَسْرِدُ لِيْ جَارَتِي ذِكْرَيَاتِهَا بِالآرَامِيَّةِ!
دِمَشْقُ:
عَشِيْقَةُ آدَمَ
وَحَدِيْقَةُ أفْلاطُوْنَ
وَعَاصِمَةُ الأَبَدِ
وَدَمْعَةُ الْقَنَّاصِ الصَّافِيَةُ
وَسَبابَتُهُ الْمُمْتَدَّةُ نَحْوَ اللهِ
وَالدُّمْيَةُ الَّتِي يَحْتَضِنُهَا الأَطْفَالُ،
تَحْتَ الأَنْقَاضِ بَعْدَ الْقَصْفِ،
فَيَنْمُو بَيْنَ أَسْنَانِهَا الْحَلِيْبُ،
وَتَسْمَعُ ثُغَاءَ الْحِمْلاَنِ فِي الْجِوَارِ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

دِمَشْقُ لَيْسَتْ مُدِيْنَةً لِتُهْجَرَ.

بَسَاتِيْنُكُ، يَا بُسْتَانَ الدُّنْيا،
تِلالٌ مِنْ رَمَادٍ،
وأَنْقَاضُ مَعَارِكَ
يَحْتَفِظُ الْمُنَقِّبُوْنَ بِوَرْدَةٍ مِنْ رَمَادِهَا
وَيَنْتَحِرُوْنَ فِي السَّاحَاتِ،
وَفِي أَيْدِيهِمْ كَمْشَةٌ
مِنْ وَرْدٍ وَنَدَمٍ.
وَالْمَتَارِيسُ أَجْسَادٌ لأُمَوِيّيْنَ،
قُتِلُوا بِكَامِلِ عِطْرِهِمْ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

مَنْ زَرْعَ الدَّيْنَامِيْتَ فِي شَجَرَةِ الْمِيْلاَدِ؟
أَطْفَالُكِ الَّذِيْنَ كُنْتُ أَرَاهُمْ يُقَهْقِهُوْنَ
فِي شَوَارِعِكِ الْخَلْفِيَّةِ،
وَيَتَمَازَحُوْنَ بِالْمُفَرْقَعَاتِ الْخُلَّبِيَّةِ فِي الأَعْيَادِ
أَرَاهُمُ الْيَوْمَ،
فِتْيَةً، بِرُؤُوسٍ حَلِيْقَةٍ،
وَذُقُوْنٍ خَفِيْفَةٍ،
وَعِصَابَاتٍ عَلَى الْجَبِيْنِ،
يَدْفُنُوْنَ الأَلْغَازَ وَالأَلْغَامَ فِي سَاحَاتِكِ
لِاصْطِيَادِ بَعْضِهِمْ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

وَهَا أَنْتِ
مُقَطَّعَةُ الأَوْصَالِ
كَمَخْطُوْطَةٍ كِلْدَانِيَّةٍ فِي دَيْرٍ مَهْجُورٍ.
وَرِيْفُكِ لَحْمٌ قَدِيْمٌ
عَالِقٌ فِي سُرَفِ الدَّبَّابَاتِ،
كَرَزٌ مُبَعْثَرٌ فِي حَادِثِ سَيْرٍ
وَيَنْقُشُ وَشْمَاً عَلَى ظِلالِ الْقَتْلَى.
نُدُوْبٌ عَلَى نَهْدَيْكِ،
وَنَمَشٌ تَأْكُلُ مِنْهُ الْغِرْبَانُ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

فِي لَيْلِكِ الَّذِي عَاشَرْتُهُ بِالْخَمْرِ والأَحْلامِ
نَخَّاسُــو أَطْفَــالٍ وَدَمٍ وَأَحْــلامٍ وَثَــوْرَاتٍ فِــي عُكَــاظِ
إِلِكْتُرُوْنِيٍّ.
بَهْلَوَانَاتٌ يُقَدِّمُوْنَ تَعَالِيْمَهُمْ، وَيُنَادُوْنَ فِي السِّيِرْكِ:
هَلِّلُويا لِرَبِيعٍ أَسْوَدَ بِهَلاَلِهِ الَّذِي يَقْطُرُ دَمَاً
بَيْنَما الأَرْضُ
يَحْرِثُهَا عَوِيْلٌ وَيَبْذُرُهَا مَوْتَى.
وَمُهَرِّجُوْنَ يَنْفَخُوْنَ بِالْمَزَامِيْرِ وَالرَّمَادِ،
بَحْثَا عَنْ أَفْعَى كَلْكَامِش،
وَيُنَادُوْنَ: هَذِهِ الأَرْضُ
لا تَتَّسِعُ لِلْقَاتِلِ وَالْقَتِيْلِ مَعَاً.
غِلْمَانُ طَاعَةٍ مُنْذُ فَجْرٍ لا يَزَالُ بَلا دِيْكٍ،
وَلا عُوَاءٍ لِذِئْبٍ جَرِيْحٍ، يَنْتَحِرُ بِنِدَائِهِ،
وَالنَّجَّارُ يَنْجُرُ طَاوِلَتَهُ،
وَيُعِدُّ مَائِدَةَ النَّبِيْذِ وَالدَّمِ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

الْجَمِيْعُ مُتَّهَمٌ بِدَمِكِ الَّذِي لَطَّخَ الأَرْيَافَ،
وَالْحَارَاتِ، وَالشَّاشَاتِ وَصَفْحَاتِ التَّدْوِيْنِ.
حَتَّى الَّذِيْنَ تَرَمَّلتْ وُجُوْهُهُمْ بِدَمِكِ،
وَهُمْ وَاقِفُوْنَ عَلَى الضَّفَتَيْنِ.

التَّرَاشُقُ بِدَمِ الْجَرِيْمَةِ جَرِيْمَةٌ أُخْرَى.
فِي هَذَا الْعَالَمِ،
كَمَا فِي مَخْطُوطَاتِ الجُنُونِ،
ثَمَّةَ أمْوَاتٌ جَدِيْرُوْنَ بِالنِّسْيَانِ.
فَقَطْ لِيَعْرِفُوا
أَنَّهُمْ أَلْحَقُوا أَذَى فَادِحَاً بَالذِّكْرَىْ
مِثْلَمَا فِي هَذَا الْعَالَمِ أَيْضَاً
ثَمَّةَ خُلُوْدٌ يَسْتَحِقُّ التَّأْبِيْنَ.
عِقَابَاً لَهُ عَلَى حَفْلَةٍ فَاسِدَةٍ،
دَعَانَا إِلَيْهَا.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

وَكَذَلِكَ، وَبِلا رَيْبٍ،
ثَمَّةَ مَوْتَىٰ، مَدْفُونُوْنَ معَ قِيْثَارَاتِهِمْ، وَكَامِيَرَاتِهِمْ
قَادِرُوْنَ عَلَى الدِّفَاعِ عَنْ أَنْفِسِهِمْ فِي مَعَارِكِ الأَرْضِ
وَفِي الْوَقْتِ ذَاتِهِ،
يُمْكِنُهُمُ الْتِقَاطُ صُوْرَةِ
ظِلالٍ مُتَخَبّطَةٍ لأَحْيَاءٍ يَعْبُرُوْنَ الشَّوَارِعَ
نَحْوَ الأَنْفَاقِ
فَي مَوَاعِيْدَ مُتَضَارِبَةٍ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

لَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى مُرْضِعَاتٍ مِنَ الْقُوْقَازِ
لأُزَخْرِفَ الْلَيْلَ بَآهَةٍ بَيْضَاءَ.
الْلَيْلُ لا يَزَالُ أَشَدَّ لَمَعَانَاً مِنَ الْحَلِيْبِ.
فَمَنْ كَبَرْقِكِ أَيَّتُهَا الْحُرُوْبُ الَّتِي تَتَنَقَّلُ
كَالْعَوَاصِفِ فِي وِدْيَانٍ خِفْيَضَةٍ؟
مَنْ كَوشْمِكَ أَيُّهَا التَّارِيْخُ الْمَهْزُوْزُ
كَفَانُوْسٍ يَتَأَرْجَحُ، فِي وَجْهِ مَشْنَوْقٍ بَقَبْوِ ذِكْرَيَاتِهِ؟
كُلَّمَا دَوَّى انْفِجَارُ الْقَنَابِلِ،
فِي الْجِوَارِ،
اسْتَيْقَظَتْ ذِكْرَيَاتِي
مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ،
مَعَ فَارِقٍ بَسِيْطٍ:
إِنَّ هَذِهِ الذِّكْرِيَاتِ
لا تَسْبِقُهَا صَفَّارَةُ إِنْذَارٍ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

عِطْرُ النِّسَاءِ خَدِيْعَةٌ تُشْبِهُ الْمراة

«الألـفُ هُنـا مَمْـدُوْدَةٌ أَوْ مَهْمَـوْزَةٌ، وَالْمِـيْمُ مَكْسُـوْرَةٌ أوْ مَفْتُوْحَةٌ»

لا فَرْقَ كَبِيْرَاً...

وَالرِّجَالُ يُمَوِّهُوْنَ الأَقْنِعَةَ،

كَوَجْهِ نَرْسِيْسَ فِي مَاءٍ آسِنٍ.

قَالَتْ لِي الْمِرْآةُ:

أَرَىْ ظِلاَلَكَ تَشْتَعِلُ، مِنْ حَوْلِكَ،

وَيَتَنَاهَبُهَا غُزَاةُ الْفِرْدَوْسِ.

قُلْتُ لَهَا:

لَقَدْ غَادَرْتُ ظِلاَلِي، مُنْذُ زَمَنٍ بَعِيْدٍ..

وَأَنَا أَمْكُثُ، حَالِيَّاً، فِي الأَسَاطِيْرِ،

بَيْنَمَا يَجْمَعُنِي الْمُفَسِّرُوْنَ دُخَانَاً

وَيَسْعُلُوْنَ نِيَابَةً عَنِّي.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

قَالَتْ لِيَ الْمَرْأَةُ:
عَيْنَاكَ حَزِيْنَتَانِ.
قُلْتُ لَهَا:
اللهُ يَنْظُرُ نَحْوَ الأَرْضِ وَيَنْدَمُ.
بِالأَمْسِ الَّذي يَأْتِي غَدَاً
ثمَّةَ نجَّارُوْنَ وَصَاغَةٌ،
يَتَجَادَلُوْنَ أَمَامَ مَهْدِكِ الْفَارِغِ.
كَمَدِيْنَةٍ بِلا كُنُوْزٍ لِتَنْتَظِرَ الْغُزَاةَ
وَلا تَمَاثِيْلَ لِتَبْكِي
فَقَطْ نِسَاءٌ فِي مُنْتَصَفِ العُمْرِ،
وَآخِرِ الشَّهَوَاتِ
يَغْمِزْنَ لِلْمُتَرَنِّحِ
فِي ذِرْوَتِهِ الأَخِيْرَة...!

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

أَمْسِ الَّذِي يَأْتِي غَدَاً
رَأَيْتُ حَفْلَةً لِتَأْبِيْنِكِ
وَرَأَيتُهُمْ يَتَبَادَلُوْنَ وَرْدَ الْكَرَاهِيَةِ
لَمْ تَمُوْتِي بَعْدُ،
وَهَا هُمْ يَعْقِدُوْنَ صَفْقَةً لِمِيْرَاثِكِ،
كَزَوْجَةٍ لَمْ تُنْجِبْ
فِي حَفْلَةٍ تُشْبِهُ طَاعُوْنَاً،
يَتَجَوَّلُ فِي صَالُوْنٍ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

بِالأَمْسِ الَّذي يَأْتِي غَدَاً،
سَأَبِيْعُ هَذَا الْرَّبِيْعَ مُخْتَلاً
وَأَتَفَرَّغُ لِهَدْمِ الأَنْفَاقِ، فِي أَرْضٍ بَعِيْدَةٍ
مُخَلِّفَاً وَرَائِي،
أَبَدِيَّةً تَتَمَرَّغُ أَمَامَ الْكَامِيْرَات.

.....

دِمَشْقُ يا دِمَشقْ
الْعِشْقُ يَا دِمشقْ.
الشَّوْقُ يَا دِمَشقْ
الدَّمْعُ يَا دِمَشقْ
وَالدَّمُ يَا دِمشقْ.
حُنْجُرَتِي مَخْنُوْقَةٌ وَالدَّمْعُ رَقْ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

الْيَاسَمِيْنُ أَحْمَرُ
وَشُرْفَةُ الْمَنْزِلِ ـ آهٍ ـ تَقْطُرُ
وَسَيْفُكِ الدَّامِي عَلَى أَصَابِعِيْ
مِن اسْمِكَ الْبَعِيْدِ يُشْتَقْ.
قِيْثَارَتِي مَجْرُوْحَةٌ
مِنْ سُوْمَرٍ حَتَّى دِمَشْقْ.
يَا شَامَةَ اللهِ عَلَى خَدِّ الزَّمَانْ
قَبَّلَهَا فَنَوَّرتْ مِنْ حَوْلِهِ هَذَا الْمَكَانْ

يَــا لَيْلَنَــا الْمَكْتُــوبْ
بِخَمْــــرَةٍ بَيْضَــــاءْ.
يَقْتُلُنِـــي الْمَحْبُــوبْ
وَصَــرْخَتِي خَرْسَــاءْ

منشورات «ألف باء AlfYaa»

دِمَشْقُ يَا شَآمْ
أَمُوْتُ فِي الْمَنَامْ
وَأَدَّعِي بَأَنَّنِي أَرَاكِ فِي الأَحْلامْ
أَمْشِي مَعَ الْمَسِيْحِ
فِي شَوَارِعٍ خَضْرَاءْ
وَأَمْسَحُ الدِّمَاءْ
عَنْ ياسْمِينَةٍ تَضُجُّ بِالْبُكَاءِ.
أَمَشِيْ.
وَقَاسِيُوْنَ رَاهِبٌ يُحَدِّثُ السَّمَاءْ
عَنْ «بَرَدَى» الَّذِي يَنَامُ
فِي حَدِيْقَةِ الظَّلامْ
عَنْ لَوْحَةٍ لَوَّنَهَا بِظِلِّهِ الْمُدَامِ
عَنْ الظِّلالِ فِي السُّفُوحْ
وَغَيْمَةٍ تَجْلِسُ فِي السُّطُوحْ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

رَائِحَةُ الْقَهْوَةِ فِي الشُّرْفَةِ تَسْتَفِيقْ،
فَأَقْطَعُ الطَّرِيقْ
أَبْحَثُ عَنْ حَبيبَتِي فِي ذَلِكَ الْمَقْهَى.
بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أُحِبُّ،
هَذَا الْمَوْتُ وَالْحَرِيقْ
لَكِنَّنِي سَأَقْطَعُ الْمَضِيقْ.
وَأَقْتَنِي رَيْحَانَتِي.
رَيْحَانَتِي الأَشْهَى.
الله..... مَا أَبْهَى.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

دِمَشْقُ

يَا مَدِيْنَةَ الْجَمَالِ وَالْجُنُونْ

يَا امْرَأَةً أَسَرَارُهَا أَكْثَرُ مِمَّا يَعْرِفُونْ

وَقَامَةً تَنْهَضُ فِي نُهُوضِهَا

الأَشْجَارُ وَالْعُيُونْ

وَتَنْحَنِي الْمِرْآةُ

فِي تَلَفُّتِ السُّكُونْ

وَالتِّيْنِ وَالزَّيْتُونْ....

هَذِي دِمَشْقُ أَيُّهَا الْجُنُــونْ!

.....

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

هَلْ أَنْتِ حَقًّاً يَا دِمَشقْ؟
أَمْ أَنَنِي كَعَاشِقٍ مَخْدُوعْ؟
تَكَحَّلَتْ عَيْنَاكِ بالرَّمَادْ
وَالرِّيْحُ، بَيْنَ الْغَوْطَتَيْنِ،
تَهْدِمُ اليَنْبُوعْ
وَتَحْتَ هَذِهِ الأَمَاكِنِ الَّتِي تَهَدَّمَتْ
كَمْ لِي مِنْ الذِّكْرَى
وَمِنْ كَنْزٍ يَضِيعْ؟
أَهَذِهِ الْجَوْهَرَةُ الَّتِي بَكَتْ
عُيُونُ مِنْ أُحِبُّ يَا أُمَّ الْبِلادْ؟
يَا جَنَّةَ الْغَرِيْبِ
حِيْنَ تَبْدَأُ الْغَوَايَةْ
وَسَاحِلَ الْهُرُوْبِ
حِيْنَ تَنْتَهِي الْحِكَايَةْ.
رَيْحَانَتِي الْجَمِيْلَةْ

منشورات «ألف باء AlfYaa»

يا أُمِّيَ الْبَدِيْلَةْ.
لُمِّيْ حِكَايَاتِي
وَلا تُبَدِّدِي حِكَايَةً طَوِيْلَةْ
فَإنَّنِي آتِ
لأَسْتَعِيْدَ خَاتَمِي مِن التُّرَابْ
يَا كَنْزِيَ الَّذِيْ
يَشِعُّ فِي الْخَرَابْ.
.....
بِقَبْضَةِ الْوَرْدِ
الرُّوْحُ مَسْبِيَّةْ
وَأَصْبَحَتْ إِبْرِيْقَا.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ
بِالدَّارِ مَسْقِيَّةْ
تَنْحَلُّ فِي الْمُوْسِيْقَا.

دِمَشْقُ يَا وَحْدِي
سَمَاكِ مَخْفِيَّةْ
فَمَنْ يَرَىْ التَّحْلِيْقَا؟
كَحَّلْتُ فِي سُهْدِيْ
عُيُوْنَكِ الْحَيَّةْ
وَدَمْعَكَ الْمَشْنُوْقَا.

ضَحِيَّةُ الْعِيْدِ
إِمَامُ صُوْفِيَّةْ
رَأَوَا بِهِ زِنْدِيْقَا!

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

رَيْحَانَةَ الْمَهْدِ
يَا دَار مَسْقِيَّةْ
زِيْدِي بِهِمْ تَحْدِيْقَا.

مَا كُلُّ مَنْ يُبْدِيْ
رُوْحَاً دِمَشْقِيَّةْ
كَمَنْ بَدَا مَصْعُوْقَا!

فِي لَوْحَةِ السَّرْدِ
دِمَاكِ مَائِيَّةْ
تَعْلُوْ غَدَا فِيْنِيْقَا.

كَحَمْلَةِ الْمَدِّ
الطَّيْرُ مَرْئِيَّةْ
تُحَاوِلُ التَّصْفِيْقَا.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

بِمُهْمَلِ العَهْدِ
هُنَاكَ مَنْسِيَّةْ
مَخْطُوْطَةٌ عَنْ لُوْقَا.

رَأْسٌ بِلا زَنْدِ
فِي بَحْرِ سَوْرِيَّةْ
يُدَوِّنُ التَّعْلِيْقَا.

فِي حَفْلَةِ الْحِقْدِ
أَنْتَ الرَّسُوْلِيَّةْ
أَنْتِ الْبُكَا مَنْطُوْقَا.

غَداً بِلا صَيْدِ
وَالْكَتْفُ مَحْنِيّةْ
يَرْمِي الْجُنُوْدُ الْبُوْقَا.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

وَفَرْكَةُ الأَيْدِيْ
حُمَّى جَلِيْدِيَّةْ
تَنْتَظِرُ البِطْرِيْقَا.

تَنْمُوْ عَلَى عَمْدِ
الحارَةُ القَرْيَةْ
وَتُحْكِمُ التَّطْوِيْقَا.

عَلَوْتِ فَانْهَدِّيْ
فَالْحَرْبُ أُمِيَّةْ
فِي الرِّيْفِ تَبْنِي الضِّيْقَا.

وَفِي غَدِ الْحَشْدِ
تَرْوِي الْحَمِيْدِيَّةْ
مُوْشَّحَاً مَطْرُوْقَا.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

الدَّرْسُ لا يُجْدِيْ...
رُؤَىً كُحُوْلِيَّةْ
تُحَاوِلُ التَّنْمِيْقَا.

أَلْقَيْتُ مَا عِنْدِيْ
رِيْحَاً مَشَاعِيَّةْ
تَأْبَى لَهَا تَنْسِيْقَا.

كَصَرْخَةِ الرَّعْدِ
نَارٌ بُطُوْلِيَّةْ
هِيَ الأَسَى مَخْنُوْقَا.

بَحْثَاً عَنِ النَّدِّ
أَرْضٌ خَرِيْفِيَّةْ
تَبْنِي غَدَاً مَحْرُوْقَا.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

أَرْمِي بِهَا نَرْدِيْ
آهَاً عِرَاقِيَّةْ
وَمَوْطِنَاً مَسْرُوْقاً.

أَخْفَيْتُ فِي قَصْدِي
فَنَّ الْبِدَائِيَّةْ
وَإِرْثَهَا الْمَسْحُوْقَا

زَقُّوْرَةُ الْفَرْدِ
دُمَىً إِلَهِيَّةْ
تُرَاقِبُ الإِغْرِيْقَا.

وَفِي عَمْى الْلَحْدِ
عَيْنٌ مَسِيْحِيَّةْ
تُزَخْرِفُ الصُنْدُوْقَا.

.....

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

هَـــذِي دِمَشْـــقُ تَمَهَّـــلْ أيُّهَـــا الأَبَـــدُ
يُمَشِّـــطُ الـــدَّهْرُ فُوْدَيْهَـــا فَيْنَعَقِـــدُ
كَفِضَّـــةٍ نَثَـــرَتْ فِـــي الـــرِّيحِ أَدْمُعَهَـــا
فَجَمَّعَتْهَـــا جِهَـــاتٌ مَسَّـــهَا الرَّمَـــدُ
دِمَشْـــقُ كَنْـــزُ بَلاغَـــاتٍ بِقَافِلَـــةٍ
يَشُـــنُّ غَـــزْوَاً عَلَيْهَـــا الْقِـــرْدُ وَالْقُـــرَدُ
نَبِيَّـــةٌ خُطِفَـــتْ أَلْوَاحُهَـــا فَنَجَـــتْ
وَحَرَّفَتْهَـــا الأَيَـــادِي وَهْـــيَ تَنْسَـــرِدُ

* * *

دِمَشْقُ أَضْلاعُكِ اهْتَزَّتْ وَمَا انْكَسَرتْ
وَلَـمْ تَمُـتْ بَعْـدُ فِـي قِيْثَـارَتِي أَكَـدُ
مَـنْ كَـانَ يُخْفِـي بِـلادَاً فِـي تَرَحُّلِـهِ
فَـإِنَّنِي يَخْتَفِـي فِـي رِحْلَتِـي الْبَلَـدُ
أَنْهَـارُ غُوْطَتِـكِ الشَّـرْقِيَّةِ اخْتَنَقَـتْ
وَبَلْـوَرَ الـدَّمَ فِـي الغَرْبِيَّـةِ الْبَـرَدُ
تَسَـلَّحَ الصَّـيْفُ والأَعْـلامُ أَرْصِـفَةٌ
رَقْطَـاءُ، لَـيْسَ سِـوَى الأَلْـوَانِ تَنْفَصِـدُ

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

وَيْــلٌ لِعُرْيِــكِ مِــنْ بَــرْقٍ سَيَرْسُــمُهُ
تِمْثَــالَ ثَلْــجٍ فَيَمْحُــو كُــلَّ مَــا عَبَــدُوا

غَــادَرْتُ ظِلِّــي وَأَدْرِي أَنَّــهُ مَطَــرٌ
وَأَنَّنِــي سَــفَرٌ تَابُوْتُــهُ الْجَسَــدُ

أَلَــمْ يَكُــنْ كُــلُّ تَــابُوْتٍ هُنَــا شَــجَرَاً؟
فَــأَيْنَ نَمْضِــي بِغَابَــاتٍ... وَلا أَحَــدُ!

أَلَــمْ تَمُــتْ شَــجَرَاتُ اللهِ فِــي عَــدَنٍ
فَــأَيْنَ يَبْنِــي حَضَــارَاتِ الْبُكَــا أَدَدُ ؟

بَنَــى الْبُكَــاءُ حَضَــارَاتٍ وَغَادَرَهَــا
فَطَــارَ يَتْبَعُــهُ نَحْــوَ الْجُنُــوْنِ غُــدُ

وَكُنْــتُ إِنْ مَــالَ وَرْدٌ تَحْــتَ عَاصِــفَتِي
شَـقَقْتُ جَيْبَـاً كَمَـا أَهْـلُ الْهَـوَى اعْتَقُـدَوا

***

تَدَمْشَـقَ الْعُمْـرُ سِـرَّاً فِـي لِـوَاءِ هَـوَىْ
عُشْــرُوْنَ عَامَــاً وَهَــذَا السِّــرُّ مُنْعَقِــدُ

تَزَخْــرَفَ الْحُــزْنُ غُوْطِيَّــاً فَعَــانَقَنِي
حَتَّــى اسْـتَرَابَ لِـبَعْضٍ... آهِ يَـا حَسَـدُ

يَقُـوْلُ لِـيْ غِـرُّهُمْ: كَـمْ عُشْـبَةٍ لَـكَ لَـمْ
تُثْمِـرْ وَكَـمْ حَوْلَهَـا مِـنْ صُـحْبَةٍ فُقِـدُوا؟

فَابْحَـثْ عَنِ السِرَّ فـي الْمَنْفَـى، فَقُلْـتُ لَـهُ:
دِمَشْــقُ أَمْــسُ غَــدِيْ، مَنْفَــايَ يَــا وَلَــدُ

منشورات «ألف باء AlfYaa»

دِمَشْــقُ حَانَــةُ «سِــيْدُوْرِي» بِرِحْلَتِنَــا
وَمَهْــدُ «آدَمَ» حَتَّــى يُوْلَــدَ الْبَلَــدُ

سُــرَاقِيُوْنَ إِذَا الصَّــحْرَاءُ مَالِحَــةٌ
نُشَــيِّدُ الْبَحْــرَ فِــي نَهْــرٍ فَيَتَّحِــدُ

سُــرَاقِيُوْنَ ومُــزٌ فِــي هُوِيَّتِنَــا
خَمْــرُ الْفَــرَاتِ وَعُشَّــاقٌ بِــهِ وُعِــدُوا

تَطَوَّحَــتْ مَرَحَــاً فِــي كُــلِّ عَاصِــفَةٍ
هُوِيَّــةُ الْقَلَــقِ الْمَخْمُــوْرِ تَنْفَــرِدُ

سُــورَاقِيُوْنَ لِمَــنْ نَرْمِــي بِوَرْدَتِنَــا
مِــنْ شُــرْفَةٍ تَحْــتَ هُــدْبِ الْغَــيْمِ تَنْتَضِــدُ

مَعِــي دِمَشْــقُ فَمَــنْ يُحْصِــي أَظِلَّتَنَــا؟
عَلَــى الرَّصِــيْفِ بِمَــنْ فَــزُّوا وَمَــنْ رَقَــدُوا

مَعِــي دِمَشْــقُ، مَعِــي سِــحْرُ الْخَــرَابِ مَعِــيْ
وَهْــمُ الْلُجُــوْءِ إِلَــى الرُّوْمَــانِ فَاحْتَشِــدُوا!!

هَيَّــا إِلَــى سُــفُنٍ تَــدْنُو فَرُبَّتَمَــا
يَنْمُــو الْفَــرَاغُ هُنَــا أَوْ يُثْمِــرُ الْوَتَــدُ

الْمَسْــرَحِيَّاتُ وَالأَفْــلامُ مُرْعِبَــةٌ
مَكْيَاجُهَــا بِــدَمِ الْكُومْبــارْسِ يَفْتَصِــدُ

لا سُــوْءَ يَحْــدُثُ للأَبْطَــالِ، جَــائِزَةٌ
فِــي الْمِهْرَجَــانِ سَتُرْضِــي كُــلَّ مَــنْ وَفَــدُوا

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

حَيْثُ «الصَّبَايَا» سَبَايَا فِي الْوَصِيَّةِ أَوْ
نِسَاءُ أَغْلِفَةٍ... واسْتُكْمِلَ العَدَدُ
أَمَّا دِمَشْقُ، فَهَذَا الْحَفْلُ دَمْشَقَهَا
تَمْشِي كَأُسْطُوْرَةٍ فِي عُنْقِهَا مَسَدُ
وَلِيْمَةٌ مُرَّةٌ، بَغْيٌ مُقَدَّسَةٌ
يَغْتَالُ مِيْرَاثَهَا الأَسْبَاطُ وَالْحَفَدُ
هِيَ الْحَدِيْقَةُ باسْمِ الوَرْدِ نَحْرِقُهَا
فَيَسْتَبِدُّ بِنَا الْبَارُوْدُ والرَّعَدُ
الْمُسَتَبِدُّ؟ أَجَلْ..!! هَلْ خَابَ ظَنُّكُمُ:
أنَّ الْمَرَايَا تَرَى غَيْرَ الَّذِي تَجِدُ؟

***

الْمَيِّتُونَ هُمُ الأَمْوَاتُ لَيْسَ لَهُمْ
ظِلٌّ لِنَتْبَعَهُ بِالْمَاءِ مُتَّحِدُ
دَمٌ عَلَى شَاشَةٍ بَيْضَاءَ أَفْزَعَهُمْ
وُهُمْ بَأَنْقَاضِ جُدْرَانِ الْعَمَى اتَّسَدُوا
تَنَزَّهَتْ كَامِيْرَاتُ اللهِ نَائِمَةً
فِي الغُوْطَتَيْنِ، وَكَانَ الْمَشْهَدَ الأَبَدُ
وَكَانَتِ الشَّامُ مِرْآةً مُلَطَّخَةً
تُشِيْرُ فِي عُمْقِهَا بِالْيَاسَمِيْنِ يَدُ

منشورات «ألف باء AlfYaa»

ضَـــحِيَّةً رَسَـــمَتْ فـــي الْمَـــاءِ قَاتِلَهَـــا
دَمُ الْفَرَاشَـــــةِ خَـــــطٌّ حِـــــيْنَ تَتَّقِـــــدُ
للطَّـــــائِرَاتِ بَرِيْـــــدٌ عِنْـــــدَ حَاوِيَـــــةٍ
فِـــي شَـــارِعٍ لَطَّخَتْـــهُ هِجْـــرَةٌ تَفِـــدُ
بُـــرْجُ الـــدُّخَانِ مَرَايَـــا حَمْلَـــةٍ كُسِـــرَتْ
وَلَـــيْسَ ثَمَّـــةَ مِـــنْ عِطْـــرٍ لَمِـــنْ صَـــعَدُوا

***

وَبَعْـــدَ أَنْ أَغْـــرَقَ النَّـــاجُوْنَ قَـــارِبَهُمْ
وَبَعْـــدَ أَنْ قَـــرَأوا تَعْوِيَـــذَةً، سَـــجَدُوا
شَـــنَّ الْفَـــرَاغُ عَلَـــى الْغَابَـــاتِ حَمْلَتُـــهُ
وَثَـــمَّ قِيْثَـــارَةٌ يَلْهُـــوْ بِهَـــا الْجُنُـــدُ
أَحْصَـــى الْجُنُـــوْدُ عَلَـــى الْقَتْلَـــى أَصَـــابِعَهُمْ
لَـــمْ يَعْزِفُـــوا سُـــلَّماً لِلْعَـــدِّ فَاجْتَهَـــدُوا
تَفَقَّـــدَ الْعَـــازِفُ الأَعْمَـــى أَصَـــابِعَهُ
فَـــرَاحَ يَنْمُـــوْ عَلَـــى أَوْتَـــارِهِ الْبَـــدَدُ
وَالْهَـــارِبُوْنَ عُـــرَاةٌ فِـــي تَبَـــدُّدِهِمْ
يُصْـغُوْنَ: عَـلَّ سَـمَاءً خَلْـفَ مَـا جَحَـدُوا
تَعُـــوْدُ بَـــدْلاتُهُمْ، مَقْتُوْلَـــةً، وَهُـــمُ
فَـــرُّوا ظِـــلالاً مَـــعَ الأَيَّـــامِ وَابْتَعَـــدُوا
وَحِـيْنَ مَـرَّتْ بِهِـمْ فِـي النَّـوْمِ مَعْرَكَـةٌ
تَصَـــرَّفُوا بِقِنَـــاعِ اللَّيْـــلِ وَارْتَـــدَدُوا

منشورات «ألف باء AlfYaa»

وَكَــانَ نِسْــيَانُهُمْ فِــي الظِّــلِّ يَحْرُسُــهُمْ
فَصَــافَحُوْهُ وَهُــمْ نِسْــيَانُ مَــنْ شَــرَدُوا!
عَــادُوا، وَبَــدْلاتُهِمْ مَقْتُوْلَــةٌ مَعَهُــمْ
وَعُــرْيُهُمْ فَــرَّ فِــي بَــدْلاتِ مَــنْ فُقِــدوا!

***

الْحُــبُّ لا أَحَــدٌ وَالْحَــرْبُ لا أَحَــدُ
لأَجْــلِ مَــنْ أيُّهــا التَّــارِيْخُ تَنْفَــرِدُ؟
تَجَنَّــزَ الْمَــوْتُ فِــي عُــرْسِ الضَّــبَابِ فَلَــمْ
تَعْبُرْهُمَــا الأرْضُ، لَــمْ يَرْدِمْهُمَــا الأمَــدُ
تَثَعْلَــبَ الْعِنَــبُ الْمَنْفِــيُّ وَانْصَــرَفَتْ
ثَعَالِــبُ الشَّــامِ عَــنْ بُسْــتَانِ مَــنْ فَسَــدُوا
هَــذِي الطَّوَائِــفُ أَضْــغَانٌ مُؤَلَّفُــةٌ
تَــأتِي بِهَــا كُتُــبٌ كُهَّانُهَــا جُــدُدُ
خَطُّــوا شُــعُوْبَاً عَلَــى جُــدْرَانِ هَاوِيَــةٍ
فَلْيَخْلَــدِ الْمَحْــوُ فِــي الْمَعْنَــى كَمَــا خَلَــدَوا!
بَيَــادِقٌ هَرَبُــوا، فُرْسَــانُهُمْ تَرَكُــوا
دَمَــاً عَلَــى رُقْعَــةِ الشِّــطْرَنْجِ يَبْتَــرِدُ
وَلا يَــزَالُ صَــلاحُ الــدِّيْنَ مُنْتَشِــرَاً
أَمَــامَ قَلْعَتِــهِ والنَّــاسُ قَــدْ جَمَــدُوا!

منشورات «ألف باء AlfYaa»

وَظَـــاهِرِيُّوْنَ، زَنْكِيُّـــوْنَ، أَيْقَظَهُـــمْ
مُصَـــوِّفٌ حَلَبِـــيٌّ فَاتَـــهَ الْمَـــدَدُ

دِمْشَـقُ أَبْحَـثُ فِـي لَيْلِـي فَـلا أَجِـدُ
سِـوَى الْمَصَـابِيْحِ تَغْفُـو وَالـرُّؤَى فَنَـدُ

تَكَحَّـــلَ الـــذَّهَبُ الأَعْمَـــىْ لأَتْبَعَـــهُ
لَكِنَّنِـي تَحْـتَ هُـدْبِ الضَّـوْءِ أَقْتَصِـدُ

أَعْمَـــى وَفِـــي يَـــدِهِ مِـــرْآةُ عُزْلَتِـــهِ
يَـــرَى الْمَدِيْنَـــةَ تَـــأتِي وَهْـــوَ مُبْتَعِـــدُ

سَـــكْرَانُ مُنْـــذُ غَـــدٍ، يَـــرْوِي مُسَـــوَّدَةً
وَلَيْلُـــهُ مُـــدُنٌ بَيْضَـــاءُ تَنْجَـــرِدُ

يَـــا جَنَّـــةً نِلْتُهَـــا عَمْـــدَاً أَيُخْرِجُنِـــي
مِنْهَـــا الرَّبِيْـــعُ وَمِثْلِـــي لَـــيْسَ يُطَّـــرَدُ؟

***

كُـلُّ العَوَاصِـمِ فِـي مَخْطُـوطَتِي احْتَرَقَـتْ
أَسْـمَاؤُهَا، ومُلُـوْكُ العَهْـدِ، مَـا وُلِـدُوا!

تَفَكَّكَـــتْ طَسَـــمٌ شَـــعْبَاً وَآلِهَـــةً
قَبِيْلَـــةُ اللهِ تَمْحُـــو إِرْثَ مَـــنْ طُـــرِدُوا

هَـــوَامشُ الْمُـــدُنِ الأُخْـــرى بِـــلا أَثَـــرٍ
فَـــالْمَحْوُ مُضْـــطَهَدٌ آنَـــاً وَمُضْـــطَهِدُ

بَغْـــدَادُ أَنْـــدَلُسٌ، سِـــيرْكٌ بِقَـــاهِرَةٍ
بَيْـــرُوْتُ عَاصِـــفَةٌ فِـــي البَحْـــرِ تَتَّئِـــدُ

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

وَالْبَـائِعُوْنَ كَمَـا بِيْعُـوا عَلَـى الضَّـفَتَيْنِ
اسْـتَغْنَمُوا كَفَـنَ الْقَتْلَـى وَقَـدْ كَسَـدُوا
يَقُـصُّ مَـنْ عَبَـرُوا اسْـتِبْدَادَ مَـنْ مَكَثُـوا
وَكُلُّهُـمْ، فِـي غَـدٍ، أَسْـرَىٰ لِمَـا سَـرَدُوا
عَيَـارَةً عَبَـرُوا، شَـطَارَةً مَكَثُـوا...
أُحِيْـدُ هَجْـوَ رَبِيْـعٍ خَلْفَـهُ زَبَـدُ
أَنَـا الْخَرِيْفِـيُّ مِـيْلاداً وَمُعْتَقَـداً
هَـذِي كُنُـوْزِيَ فَلْيَنْهَـدَّ مَـا اعْتَقَـدُوا
ضِـدَّ الْبِـدَايَاتِ أُنْهِـي السِّـفْرَ مُنْفَـرِداً
ضِـدَّ النِّهَايَـاتِ وَحْـدِي رَغْـمَ مَـا وَعَـدُوا

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

عنَّابة..
عِظامُ أُوغسطين
وأعمدةُ «هيبون»

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

1

«عَنَّابَةْ»

رِيْحٌ بِلا نَسَّابَةْ

يَكْتُبُهَا الْغَرِيْبُ فِي وَحْشَتِهِ

سَيِّدَةً مِنْ مَطَرٍ

سَحَابَةً جَوَّابَةْ

وَحَفْلَةً للرُّوْحِ..

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

عَنَّابَةْ..!

أَمَا عَرَفْتِ مَنْ أَنَا؟

مُنْتَسِبٌ مِثْلُكَ لِلرِّيْحِ

مُحَارِبٌ يَدْفَعُهُ رُمْحٌ إِلَىْ رُمْحِ

مُقْتَفِيَاً خَرِيْطَةَ الطُّوْفَانِ مِنْ نُوْحِ

كَلْكَامِشُ الْبَاحِثُ عَنْ أَنْكِيْدُوْ

فِي رَعْشَةِ السَّفْحِ،

الْعَاثِرُ الْغَرِيْقُ بِالظِّلالِ

مِنْ مَدَافِنِ الْقَمْحِ

إِلَىْ سَوَاحِلِ الْعِظَامِ وَالْمِلْحِ

مُبَدِّدَاً

فِي تِيْهِهَا أَعْشَابَهْ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

2

عَنَّابَةْ..
ضِفَافُ هُدْنَةٍ وَجِيْزَةٍ مَعَ التَّعَبِ
جَدِيْرَةٌ بِخَيْبَةِ الْخُلُوْدْ
جَدِيْرَةٌ بِالتِّيْهِ وَالشَّغَبْ
وَبِالْغَرِيْبِ، وَهْوَ يَقْضِي لَيْلَهُ
بِصُحْبَةِ الْخَرَابِ.

كَمْ مِنْ غَرِيْبٍ مَرَّ فِي نِسْيَانِهَا
وَكَمْ غُرَابٍ فِي ضُحَىْ أَمْوَاجِهَا،
نَعَبْ!

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

3

شَوَارِعُ تَجْرِي مِثْلَ أَنْهَارٍ مَهْجُوْرَةٍ لِتَصُبَّ فِي السَّاحَةِ هِجْرَاتٍ مَعَ الْغُرُوْبِ. بُرْكَةٌ مِنْ بَشَرٍ مُجْهَدِيْنَ كَنَهْرِهَا الْقَدِيْمِ، مُنْشَغِلِيْنَ فِي الاسْتِرْخَاءِ فِي حَدِيْقَةِ مُطَوَّقَةٍ بِأَسْرَارِ الْغُزَاةِ الْعَالِيَةِ، وَبِأَسْمَاءِ الثُّوَّارِ الْمُهَاجِرِيْنَ وَالْحَالِمِيْنَ الْمَغْدُوْرِيْنَ، لَهَا غَرَائِسُ الْمُسْتَوْطِنِيْنَ الْمَهْزُوْمِيْنَ، وَطُقُوْسُ عَقَارَاتِهِمْ وَمِلْحُ سَوَاحِلِهِمْ الْمَطْمُوْرَةِ.

كُلُّهُمْ غَادَرَ السَّاحَةَ، إِلَىْ مُنْعَطَفَاتٍ شَتَّىْ، وَأَبَارٍ تَفِزُّ فِي الطُّرُقَاتِ كَأَلْغَامٍ تَجْذِبُ الضَّحَايَا إِلَىْ مَصَائِدَ غَامِضَةٍ.كُلُّهُمْ غَادَرُوا لِيَتْرُكُوْهَا لِعَادَاتٍ يَوْمِيَّةٍ يُحْيِيْهَا بَشَرٌ وَاضِحُوْنَ، وَبِلا مَلامِحَ تَقْرِيْبَاً! وَبِأَسْمَاءٍ شَتَّىْ وَيَشْرَبُوْنَ قَهْوَةَ الْمَسَاءِ وَشَايَ الصَّبَاحِ وَيُدَخِّنُوْنَ عَلَىْ أَطْلالِ كَاتِدْرَائِيَّةٍ قَدِيْمَةٍ.

فِي سَاحَةِ الثَّوْرَةِ

خُلاصَةِ الْفِكْرَةْ

مَا بَيْنَ الْحَيْرَةِ وَالْهِجْرَةْ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

4

الْلَيْلُ فِي «عَنَّابَةْ»
أَصَابِعٌ مِنْ وَجَعٍ مُزَخْرَفٍ،
تُدَاعِبُ الرَّبَابَةْ
فَيَلْعَبُ «الْمَالُوْفُ » فِي خَرَائِطِ الأَبْعَادْ
يُوْقِظُ فِي «أَنْدَلِسِ» الْكِتَابَةْ
خَرَائِبَ «الْمَقَامِ» فِي بَغْدَادْ.

الْلَيْلُ فِي عَنَّابَةْ
حَدَائِقٌ مِنْ بَشَرٍ
يُفَتِّشُوْنَ عَنْ بَقَايَا ظِلِّهِمْ
فِي غَابَةْ.
مَنْ يُوْقِظُ السَّاحَةَ كُلَّ لَيْلَةٍ
وَمَنْ يُنِيْمُ جَنَّةَ الْحِكَايَةْ؟

مِنْ شَغَفِ الْفِيْنِيْقِ
وَشَهْوَةِ الإِغْرِيْقِ

منشورات «ألف باء AlfYaa»

مِنْ أَوَّلِ الطَّرِيْقِ،
حَتَّىْ آخِرِ الطَّرِيْقِ
تِيْهُكِ فِي رِيْحِكِ
يَا عَنَّابَةْ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

5

الْقَلْعَةُ الْقَدِيْمَةْ
كَنِيْسَةٌ مَهْدُوْمَةْ.
هُنَا،
شَمَالَ قَلْعَةٍ،
تَحْتَكُّ بِالْبَحْرِ وَبِالْمَدِيْنَةْ
تَرْقُدُ «أُوْدِيْسَا» الدِّيَانَاتِ،
هُنَا،
ضَرِيْحُ مَلاَّحٍ غَرِيْبٍ.
وَهُنَا،
أَعْمِدَةُ الرُّوْمَانِ
وَالْقَمَامَةُ الَّتِيْ،
تُلَخِّصُ الْقِيَامَةْ.
شَوَارِعٌ تَصْعَدُ نَحْوَ الْبَحْرِ،
تَرْوِي سِيْرَةً هَارِبَةً،
وَسِيْرَةً قَادِمَةً،
وَسِيْرَةً مَاكِثَةً.
شَوَارِعٌ مُنْسَرِبَةْ

منشورات «ألف باء AlfYaa»

تَنْزِلُ،
بِاتْجِاهِ سَاحَةِ الْذِيْنَ
أَحْرَقُوُا ظِلالَهُمْ فِي قُرْطُبَةْ
لِيَكْتُبُوا عُزْلاتِهِمْ
فِي غَيْمَةٍ مُذَهَّبَةْ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

6

مِنْ سَمَكِ النَّهَارِ، نَبْدَأُ،
إِلَىْ مِسْكِ اللَّيَالِيْ
قِصَّةٌ مَبْتُوْرَةْ
نَبْحَثُ فِي حَانَاتِهَا
عَنْ غُرَبَاءِ الْمُدُنِ الْمَهْجُوْرَةْ.
غَزَالَةُ الْمَنْفَى،
هِيَ الْحِكَايَةُ الْمَطْمُوْرَةْ
تَدُوْرُ حَوْلَ جُرْحِهَا
بِجُثَّةٍ مَذْعُوْرَةْ
نَرْجِسَةٌ تَغْرَقُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِي الْبَحْرِ
كَي تَنْهَضَ فِي نَهَارِهَا الصَّوَارِيْ.
وَسَاحِلٌ يَحْتَضِنُ الْمُسْتَشْفَيَاتِ
وَالْمَدَافَنَ الَّتِي تَسْتَدْرِجُ الْمَوْجَ
وَلا تَمْشِي إِلَىْ غُرُوْبِهِ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

الرَّمْلُ وَالْمِيْنَاءُ
وَالْبَوَاخِرُ الَّتِي تُهَنْدِسُ الأُفْقَا
وَالصَّخْرُ وَالْشُعَاعُ
وَالنَّوَافِذُ الَّتِيْ تَنْتَظِرُ الشَّرْقَا
وَالْبَشَرُ الْمُنْحَدِرُوْنَ نَحْوَ صَخْرَةٍ
تَرَى الْلَيْلَ
وَلا تَرْوِيْ، سِوَىْ لِلَيْلِ،
مَا يَكْتُبُهُ الْغَرْقَىْ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

7

فَخَارُةُ الزَّيْتِ الْمُلْقَاةُ كَعَتْمَةِ قَرَاصِنَةٍ فِي الْبَحْرِ الرُّوْمَانِيِّ

أَجْمَلُ مِنْ ثِيَابِ قَيْصَرَ الْبَاقِيَةِ مَنْ حُرُوْبِهِ كَنُحَاسِ الأَبْوَاقِ، وَأَثْقَلُ مِنْ دُرُوْعِهِ الْمُعَلَّقَةِ عَلَى الرُّمْحِ كَرَايَاتِ اسْتِسْلامٍ آتِيَةٍ مِنْ مَأْزِقٍ يَتَمَلْمَلُ عَلَىْ أَهْدَابِ الْمَاضِيْ.

جِرَارُ النَّبِيْذِ الأَفْرِيْقِيِّ النَّائِمَةُ عَلَى الطَّاوِلَةِ، حَزِيْنَةٌ فِي الْمُتْحَفِ وَلا تَصِلُهَا ذِرَاعُ بَاخُوْسَ الْمَبْتُوْرَةُ فِيْ حُرُوْبِ انْقِلابِ الْحَضَارَاتِ وَوَلائِمِ الْبَحْثِ عَنِ الْجُذُوْرِ الْمُرْتَعِشَةِ فِيْ أَرْضٍ شَائِكَةٍ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

8

رِدَاءُ أُوْغِسْطِينَ
مَتْرُوْكٌ لِرِيْحِ التَّائِهِينْ
فَجْرَاً مُهَفْهِفَاً،
كَإِهْرَامَاتِ لَيْلٍ خَلْفَ لَيْلٍ
يَرْتَدِيْ جِسْمَاً بَرِيْئَاً مِنْ ظِلالِ الْعَابِرِينْ
أُوْغِسْطِيْنَ فَلاَّحُ الْجُنُونْ
يَحْرُثُ رُوْحَهُ وَلا تَنْبَعُ آبَارُ الْيَقِينْ
كَلامُهُ عَنِ الْجَسَدْ
وَلِيْمَةٌ،
أَعَدَّهَا أَسْرَى الأَبَدْ.

زَيْتٌ مِنَ الإِنْجِيْلِ وَنَكْهَةٌ مِنْ رُوْمَا، الْبَابِلِيُّ الأَعْرَجُ نَبِيُّ الشَّرْقِ الْمَذْبُوْحُ مَعَ طَيْرِهِ فِيْ غِابَةِ النُّوْرِ كَيْفَ طَلَعَ هُنَا، فِيْ عَتَمَةِ حَدَائِقِ الرُّوْمَانِ عَمُوْدَاً مِنْ رُخَامٍ يَتَصَدَّىْ لِتَعْرِيْفِ السَّمَاءِ بِطَيْرِهِ الرَّابِضِ عِنْدَ قَدَمِيْهِ، وَكَيْفَ مَشَىْ فِيْ شَوَارِعِ «هِيْبُوْنَ» وَلَمْ يُعَلِّقْهُ الرُّوْمَانُ عَلَىْ أَعْمِدَةِ الرَّخَامِ؟

منشورات «ألف باء AlfYaa»

تِيْهٌ أَمْ تَغْرِيْبَةٌ؟
أَمْ لَعَلَّهُ مَنْفَىْ
يُمْسِكُ يَدَ مَنْفَىْ
عُبُوْرَاً نَحْوَ الأَطْلَسِيّ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

9

الأَبُ نَائِمٌ هُنَا،
وَلَيْسَ فِي الْجِوَارِ مَا يُقْلِقُهُ
يَنَامُ فِيْ مَدِيْنَةِ اللهِ
وَحِيْدَاً مَعَ أَخْطَاءٍ قَدِيْمَةٍ
بِلا مُبَشِّرِيْنَ،
يُزْعِجُوْنَهُ بِتَرْثَرَاتِهِمْ
عَنِ الْمَدِيْنَةِ الْعَتِيْدَةْ
مَا بَيْنَ رُومَا وَهْيَ تَهْذِي قُرْبَهُ
وَبيْنَ قَرْطَاجَ الْبَعِيْدَةْ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

10

كَنِيْسَةٌ مُقِيْمَةٌ فِيْ عُزْلَةٍ لَيْسَتْ مِنَ الْبَحْرِ وَلا مِنَ الْجَبَلْ

كَنِيْسَةٌ تُشْبِهُ دَيْرَاً هَارِبَاً مِنَ الطَّرِيْقِ

فِيْ مَضِيْقِ وَحْشَةٍ بِلا أَمَلْ

تَرْعَى الْخِرَافُ عِنْدَ سَفْحِهَا ذَبَائِحَاً تُوَدِّعُ الْمَلَلْ

كَنِيْسَةٌ مَرْفُوْعَةٌ، بِعَظْمَةٍ صَغِيْرَةٍ مِنْ مَرْفَقِ الْقِدِّيْسِ، حَيْثُ لا تَوَابِيْتَ وَلا أَجْرَاسَ لا رُهْبَانَ لا رِعْيَانَ يُشْعِلُوْنَ جُثَّةَ الْكَسَلْ.

الْحَائِرُ النَّبِيْلُ بَيْنَ مَدْرَجِ الْخِطَابِ فِيْ رُوْمَا وَثَكْنَةِ الْمُحَارِبِيْنَ فِيْ قُرْطَاجَ أَوْ زَوَارَقِ الْمُسَافِرِيْنَ نَحْوَ الْغَرْبِ،

يَخْتَارُ النُّعَاسَ فِيْ مَدِيْنَةِ اللهْ

يَعِيْشُ مَا رَآهْ

وَيَتْبَعُ الْمَتَاهْ

لا مَا أَتَاهْ.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

11

الْبَابِلِيُّوْنَ هَا هُنَا
ظِلالُهُمْ طَوِيْلَةٌ
وَحُزْنُهُمْ شَفِيعْ
حِكَايَةٌ طَوِيْلَةٌ
مَشَىْ بِهَا الْجَمِيعْ
مَشَىْ بِهَا مُحَارِبُوْنَ هَارِبُوْنَ
مِنْ قِيَامَةِ الدُّمُوعْ
مَشَىْ بِهَا ظِلٌّ قَدِيْمٌ،
لَنَبِيٍّ أَخْضَرٍ
كَنَخْلَةِ الْجَنُوبْ
مَشَى بِهَا الْغَرِيبْ.

منشورات «ألف باء AlfYaa»

12

رَصِيْفٌ بَيْنَ سَمَكِ النَّهَارِ وَمِسْكِ الْلَيْلِ، وَطَرِيْقٌ نَازِلٌ مِنْ خَرَائِبِ «هِيْبُوْنَ» إِلَىْ هَضَبَةِ «الْبَاي» وَمِنْ كَآبَةِ «الدَّاي» الْقَدِيْمَةِ إِلَىْ فَرَحٍ عَاجِلٍ، حَيْثُ يَفِرُّ الْحَاخَامَاتُ وَيَتْرُكُوْنَ فِي طَرِيْقِ فِرَارِهِم الْكَثِيْرَ مِنْ قُبَّعَاتِهِمْ وَمَعَطَافِهِمْ وَصَفَحَاتٍ مِنْ كِتَابٍ تَتَنَاثَرُ أَوْرَاقُهُ فِي ضَجَّةِ الْمَاضِي؟ فِيْمَا الْحَاضِرُ يَتِكُّ كَسَاعَةِ الْعَوَاصِمِ الْكُبْرَىْ بَلاغَةً لَلْوَقْتِ تَمْزُجُ الرَّصِيْفَيْنِ، فِيْ سَاحَةٍ تُهَنْدِسُ فَرَاغَاً بَيْنَ صَفَّيْنِ مِنْ بِنَايَاتٍ رَسَمَهَا مَنْ عَبَرُوا الْبَحْرَ إِلَى الضَّفَةِ الأُخْرَىْ، وَلَمْ يَتْرُكُوا سَاحَةً لِجَزِيْرَةٍ فِيْ عُبُوْرِهِمْ، الْبُيُوْتُ مُغْلَقَةٌ كَأَنَّهَا مَنَازِلُ هَؤُلاءِ الَّذِيْنَ غَادَرُوا إِلَى الْبَحْرِ وَأَقْفَلُوْهَا، وَالْكَنِيْسَةُ كَذَلِكَ، كَأَنَّ رُهْبَانَهَا نَامُوا مَعَ أُوْغِسْطِيْنَ، وَالْمُتْحَفُ وَحِيْدٌ مِثْلُ مُحَارِبٍ بِلا أَعْدَاءٍ.

«هِيْبُوْنُ» مَسَافَةٌ بَيْنَ «قَرْطَاجَ» و«رُوْمَا»

تَمَامَاً كَتِلْكَ الْمَسَافَةُ مَا بَيْنَ «مَسْجِدِ الْغَرِيْبَةِ» وَ«مَسْجِدِ أَبِي مَرْوَانَ الْلَيْثِ» حَيْثُ يَتَنَفَّسُ مَسْجِدُ «الْبَايَ» هَوَاء الْبَحْرِ مِنْ كَنِيْسَةِ الْجَرْحَىْ وَذِكْرَى السَّلاطِيْنِ الْعَابِرِيْنَ مِنْ مَضِيْقِ «إِيْجَةَ»

نَهَارٌ مَفْتُوْحٌ، وَسُوْقٌ هَادِئَةٌ وَلا عِطْرَ أَوْ نِسَاءَ، سِوَى الْعَابِرَاتِ إِلَىْ مِيْتَاتِهِنَّ، وَالْحَانَاتُ الصَّغِيْرَةُ ضَجَّةٌ لا

منشورات «ألف باء AlfYaa»

مَلامِحَ لَهَا.

صُـعُوْدَاً نَحْـوَ سَـفْحِ الْبَحْـرِ كَـانَ «الْبَـايُ» يُخَبِّـئُ تَحْـتَ عَمَامَتِهِ هَزَائِمَ قَدِيْمَةً قَبْلَ أنْ يَحُلَّ الْخَرِيْفُ.

هِلالُهَا ذَاكِرَةُ الْقَصَبْ

يَنَامُ فِيْ تَغْرِيْبَةِ الْعَرَبْ

منشورات «ألف باء AlfYaa»

13

تَشْتَبِهُ الأسْمَاءُ فِي عَنَّابَةْ

تَصَّارَعُ الأسْمَاءُ فِي عَنَّابَةْ

كَمُتْحَفٍ آتٍ مِنَ السَّمَاءِ

هَارِباً بِمَا تَبَقَّىْ:

حِكَايَاتٌ رُوَاتُهَا غُرَبَاءُ فِيْ أعْيَادِ الْمَدِيْنَةِ، تَعِبَ الْبَحْرُ مِنْهَا حَقَّاً. لَكِنَّهُ تَعَبٌ لَهُ سِمَةُ الضَّجَرِ، كُنَّا نُرَدِّدُ عِنْد شَاطِئِ «سَانتْ كلُودْ»:.... فَيُجِيْبُ صَدَى السَّيَّابِ مُتَّصِلاً بِلَهْجَةِ السُكَّانِ الْمَحَلِّيِيْنَ: «سانكلو» «كَمْ كُنَّا غُرَبَاءَ فِيْ أعْيَادِ الْمَدِيْنَةِ » وَنَتَسَاءَلُ: أيُّ الْبِحَارَ سَيَسْمَعُ أنْشُوْدَةَ الْغُرْبَاءِ، لِيُرَدِّدَ عِبَارَةَ قِدِّيْسٍ آخَرَ..

عِرَاقِيُّوْنَ هَرَبُوا مِنَ الْهَزِيْمَةِ إِلَى الْوَلِيْمَةِ، وَمِنَ الْوَلِيْمَةِ إِلَى مَصَائِرَ وَنِسَاءٍ عَابِرَاتٍ فِي الْحِكَايَةِ، فَانْتَحَرُوا فُرَادَى فِي الذِّكْرَيَاتِ.

ظِلالُ نَجْمَةِ «كَاتِب يَاسِيْن» مُعْتِمَةٌ مَا بَيْنَ «قُسَنْطِيْنَةَ» وَ«عَنَّابَة» يَتَعَقَّبُهَا الْمُسْتَشْرِقُوْنَ فِي شُؤُوْنِ الثُّوَّارِ الْقُدَامَى كَذِكْرَيَاتٍ سَاذِجَةٍ مِنْ سِيْرَةِ آبَاءٍ مَخْذُوْعِيْنَ..

منشورات «ألف باء AlfYaa»

عَنَّابَةْ... ريْحُ بِلا نَسَّابَةْ
وَنُزْهَةٌ مَجْهَوْلَةٌ لِشَاعِرٍ
يَعُدُّ فِي هُبُوْبِهَا أبْوَابَهْ
مَدِيْنَةٌ تَزَوَّجَتْ
شَتَّى الجِهَاتِ حَوْلَهَا
فَأَنْجَبَتْ حِكَايَةً خَلابَةْ..

تَدْخُلَ عَنَّابَةٌ فِي الْبَحْرِ مِثْلَ مَوْجَةٍ بَرَيَّةٍ، تَرُدُّ ثَوْرَ الْبَحْرِ الْمُجَنَّحَ عَلَى أعْقَابِهِ، يَطْوِي الثَّوْرَ جَنَاحَيْهِ وَيَتَرَاجَعُ بِغِوَايَتِهِ، يُمَدِّدُ «إيْدُوْغُ» قَدَمَيْهِ فِي بَطْنِ الْمَوْجِ، يَتَقَدَّمُ الْبَحْرُ فِي «عَنَّابَةَ» كَرُمْحٍ بَرْبَرِيٍّ فِي حُرُوْبِ الْفُتُوْحَاتِ، بَيْنَمَا يُرِيْحُ «إيْدُوْغُ» قَدَمَيْهِ فِي الْمَاءِ كَعِمْلاقٍ أتْعَبَتْهُ حُرُوْبُ الْحَضَارَاتِ وَسَمَاءُ الأسَاطِيْرِ، مُتَمَدِّدَاً عِبْرَ غَابَاتٍ وَقُرَى وَمَقَابِرَ، مُحْتَضِناً مَدِيْنَةً أخْرَىْ يُخَبِّئُهَا عَنْ ثَوْرِ الْبَحْرِ،وَعَنِ الْغُزَاةِ الَّذِيْنَ يَقْطَعُوْنَهَا كَيْ يَدْفِنُوا دُمْيَةَ الْمَاضِيْ فِي قُصُوْرٍ لا أسْرَارَ لَهَا.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

مِنْ نَزْوَةِ الثُّوَّارْ
مِنْ نَزَقِ الأمْطَارْ
تَنَاسَخَتْ عَنَّابَةْ

يَحْضَرُنِي السيَّابُ
أُنْشُوْدَةً فِي آبْ
فَيَغْسِلُ «السَّاحَةَ» بِالْمَطَرْ

بونة – هيبون-آب 2007

منشورات «ألف باء AlfYaa»

منشورات «ألف باء AlfYaa»

صدر للمؤلف

في الشعر:

1. **غير منصوص عليه - ارتكابات** - دار الحضارة الجديدة بيروت (1992)
2. **المتأخِّرُ - عابراً بين مرايا الشبهات** - دار الكنوز الأدبية بيروت (1994)
3. **محمد والذين معه** - إصدارات كراس - بيروت - الرباط (1996)
4. **النَّائمُ وسيرتُهُ معارك** – دار الكنوز الأدبية - بيروت (1998)
5. **أندلسٌ لبغداد** - دار المدى – دمشق (2002)
6. **اسكندرُ البرابرة** - دار نينوى - دمشق (2004)
7. **بازي النِّسْوان** - دار التكوين - دمشق(2008)
8. **كتاب فاطمة** - دار التكوين - دمشق(2010)
9. **معلقة دمشق** – دار نينوى (2014)

في المختارات:

1. **عبد الوهاب البياتي - كتاب المختارات** - دار الكنوز الأدبية - بيروت 1998)
2. **ما بال لا شيءٍ عليه حجاب؟** مختارات من شعر أبي تمام - كتاب في جريدة 2006
3. **مرثيات لكنوز السراب**. مختارات من شعر بدوي الجبل - كتاب في جريدة. 2006

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

4. **ملهاة لليل المدينة**: مختارات من شعر أبي نواس - كتاب في جريدة. 2009
5. **أصحاب الواحدة** - اليتيمات والمشهورات والمنسيات من الشعر العربي - دار الجمل 2012.
6. **ديوان رثاء الزوجات** - من الشعر السومري إلى قصيدة النثر - دار الجمل – بيروت 2013
7. **ديوان بغداد**: مدينة تروي وشعراء يدوّنون - دار التكوين - دمشق 2013.
8. **الغربة الكبرى لمسافر بلا جهة** - دراسة ومختارات من شعر أحمد الصافي النجفي. - دار الجمل 2015
9. **رباعيات الخيام** - بثلاث ترجمات رائدة عن الفارسية، تحقيق ودراسة مقارنة. دار الجمل بيروت - 2014

في النثر والدراسات

1. **ربيعُ الجنرالات ونيروز الحلاجين** – دار نينوى – دمشق 2003)
2. **عراقُ الكولونيالية الجديدة** من ملحمة كلكامش إلى خرائط كولومبس - دار رياض الريس - بيروت - 2005)
3. **حطبُ إبراهيم أو الجيل البدوي** - شعر الثمانينات وأجيال الدولة العراقية - دار التكوين 2007

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

4. **الفتنُ البغدادية** ـ فقهاء المارينـز وأهل الشقاق – ط1دار التكوين دمشق 2006
5. **الطائفــة والنخبــة الطائفيــة**: ولاء الجماعـات فـي صراع الأمم. - منشورات الجمل - بيروت 2016

في التحقيق:

1. **توفيق صايغ - نازك الملائكة**: طريدة في المتاهة - تحقيق لمخطوطة مجهولة. دار الجمل 2015
2. **الأرض الخـراب تـي اس إليـوت** - بترجمـة توفيـق صـايغ - دراسـة وتحقيـق وتفسـيرات. - منشـورات الجمل 2017
3. **ديـوان صـفي الـدين الحلـي**: النصـوص الصـحيحة الكاملة - منشورات الجمل بيروت - 2016.
4. **الفكاهــة والائتنــاس فــي مجــون أبــي نــواس** - منشورات الجمل بيروت – 2017.
5. **ديـوان أحمـد الصـافي النجفـي** (أربعـة أجـزاء) دار الشؤون الثقافية - بغداد 2022 - 2023.
6. **ديـوان عبـد الوهـاب البيـاتي** (أربعـة أجـزاء) دار الشؤون الثقافية بغداد - 2024.

في الترجمة:

1. **سوريا: البادية والغوطة**: غيرترووود بيل - دار التكوين دمشق 2018

منشورات «ألف ياء AlfYaa»

2. **ظلال الطيور وقصائد أخرى** - يانيس ريتسوس - منشورات الجمل 2018
3. **يوميات المنفى - يانيس ريتسوس** - منشورات الجمل - 2018.
4. **عزلة مكتظة بالوحدة** - بوب كوفمان - منشورات الجمل - 2019.
5. **همتُ وحيداً كحشد** - مختارات من شعر لورنس فرلنغيتي - دار التكوين - دمشق - 2019.
6. **غزليات حافظ شيرازي** - دراسة ومختارات شروحات - غيرترود بيل - منشورات الحمل 2021.
7. **ألن غينسبيرغ: أعمال شعرية ونثرية** - منشورات الجمل 2021.
8. **المطر القديم** – بوب كوفمان - منشورات الجمل 2021.
9. **الهايكوات الكاملة** - جاك كيرواك - منشورات تكوين - الكويت 2023.
10. **عيد ميلاد الموت** - غريغوري كورسو— مختارات شعرية - منشورات تكوين - الكويت 2024.
11. **عزرا باوند** (الملحمي الملعون - مختارات نثرية وشعرية - منشورات الجمل 2024.

منشورات «ألف ياء AlfYaa»